الجمهـــــوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جامعة وهران 2محمد بن أحمد
كلية العلـــــوم الاجتماعـــــيـــة
قسم علم الاجتماع

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

بـــعنـــــوان:

تصورات الشباب الجزائري لمشروع الحرقـــة

دراسة أنتروبولوجية لشباب ملحقة راس فالكون بعين الترك وهران

من إعداد الطالب:
حـــرموش فـــــوزي

تحت إشراف د:
بن زيان خيرة

السنـــة الجامعيـــــة

2019-2018

الجمهـــــوريـــــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــــة

وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي
جامعة وهران 2محمد بن أحمد
كلية العلـــوم الاجتماعـــيـــة
قسم علم الاجتـــماع

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

بـــعنـــوان:

تصورات الشباب الجزائري لمشروع الحرقـــــة

دراسة أنتروبولوجية لشباب ملحقة راس فالكون بعين الترك وهران

من إعداد الطالب:
حـــرموش فـــوزي

تحت إشراف د:
بن زيان خيرة

لجنـــــة المناقشـــــة:

الصفة	الإسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الإنتماء
الرئيسة	بن قدورحورية	أستاذة	جامعة وهران 2
المشرفة	بن زيان خيرة	أستاذة	جامعة وهران 2
المناقشة	حمال ختو	أستاذة	جامعة وهران 2

السـنة الجامـعيـة
2019-2018

الإهـــــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى:

إلى روح أبي وأمي الخالدة اللذان كانت أفكارهما تصنع وصنعت مني الكثير إليهما أهدي هذا العمل وأخلدهما به.

إلى إخوتي وأختي الكريمة وأبنائها "**محمد سعيد**" و الـبـرعمة "**فاطمة الزهراء**".

إلى شريكة حياتي زوجتي العـــزيـــــزة.

وإلى كل الزملاء والزميلات ماستر أنتروبولوجيا الفضاءات الحضرية 2018-2019

وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم رسالتي.

الشـــكـــــر

أشكر الله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والـعــرفان إلى الأستاذة الكــريمة**"بن زيان خــيرة"** التي كانت أستاذتي ومؤطرتي ومشرفة على مساري الدراسي والتكويني.

كما أتقدم بالشكر الـجـــزيل إلى كل أساتذة علم الاجتماع خاصة أساتذة ماستر أنتروبــولوجيا الفضاءات الــحــضرية الذين ساهموا في تأطيرنا طيلة السنتين الماضيتين.

كما أشكر اللجنة العلمية المناقشة لهذه الرسالة.

وإلى جميع الشباب الحراقة الذين ساعدوني في إجراء هذا البحث الميداني.

مـــقدمـــة عـامـــــة

تمـــــهيـــد

الهجرة في أبسط معانيها حركة انتقال فرديا كانت أم جماعية من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا، فإذا كانت الهجرة في السابق تتم بصورة إنسانية تبعا لأغراض محددة سلفا، فإن اعتماد مبدأ ترسيم الحدود بين الدول وتنازع المصالح السياسية والاقتصادية زاد من حدة التعاطي مع مسألة الهجرة مع فارق مهم هو توالي موجات الهجرة، في هذه الرقعة من العالم في العقود الأخيرة كانت تتم بصورة عمودية من الشمال إلى الجنوب، وتعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية وجدت ومازالت تتواجد في كل زمان ومكان ،فهي حركة طبيعية تمتد في العادة من المناطق التي تئن من الضغط السكاني والمشكلات بأنواعها ،وكذلك من المناطق التي تقل فيها فرص العمل، والدخل إلى المناطق الأحسن ظروفا والأيسر حالا،وللهجرة خصوصيات بحيث لا تعتبر ظاهرة حتمية كالوفاة أو ضرورية لبقاء النسل البشري كالخصوبة ،إلا أنها تساهم إلى حد ما في توزيع حجم السكان كما وكيفا داخل إطار اجتماعي وحضاري واضح الحركة والتنقل عبر الزمان ،ومن مكان لآخر، كانتا نهج البشرية منذ الوهلة الأولى بدوافع مختلفة وأسباب متنوعة، و متشكّلة على أساسين ومحورين مهمين هما: **الحاجة والضرورة** ولازلنا إلى اليوم نراقب أنفسنا من خلال حركات التنقل الفردية والجماعية، محاولين قطع مستوى الاتصال مع بيئة معينة والارتباط ببيئة ثقافية واجتماعية مختلفة، وهذا الحراك لا يقف عند مستوى معين بل هو آخذ في التشكل والتجدد والإنبعاث، إما بنفس الأسباب المعهودة أو حالة من تعقد مجال حياة الإنسان نفسه، ومهمة البحث عن فضاء أنسب تراودنا من أقرب مكان إلى أبعد وبدون انقطاع عن الزمن(أي الهجرة الداخلية والخارجية، واللجوء).

اليوم ونحن في القرن الواحد والعشرون تشابه أفعالنا أسلافنا القدامى وهم يحاولون الهجرة واللجوء إلى مناطق أوفر غداءا وأمنا واستقرارا، كما يخبرنا التاريخ السياسي والثقافي عن ذلك الشعوب التي نهاجر إليها اليوم، كانت هي من بين الأمم المهاجرة و المختلطة بالأجناس غير بعيد في أواسط القرن التاسع عشر ،شهدت أوروبا هجرة أممية نحو أرض الحرية والرفاه ،وكانت أمريكا الشمالية حلمهم، هذه الحركة تنقلب اليوم من أمة مهاجرة لاجئة مشتتة إلى أوطان مهاجرٌ إليها هروبا من الحرب ومن مظاهر الفقر، وعبر قارات مختلفة من إفريقيا وآسيا نحو أوروبا وأمريكا.

غير بعيد عن ما يحدث اليوم من لجوء السوريّن ،والأفغان ،والعراقيين وغيرهم ، وحزم أمتعتهم والمخاطرة بحياتهم ،وقطع آلاف الكيلومترات برا وبحرا، وتجاوز القارة الأسيوية نحو تحقيق الحياة في السلام الأوروبي، وهذا الخيار ليس اعتباطيا .

الجغرافيا البشرية لشمال إفريقيا شهدت تواصلا حضاريا و تثاقفا مختلف المستويات، واتصال متنوع الاتجاهات والأهداف، سواء من الهجرة أو التهجير القسري ، وهذا ما شكل ظاهرة الشتات لهذه الشعوب في كل قارات العالم أهمها: أوروبا ، والجزائر لها شتاتها أيضا، وظاهرة الشتات متفاعلة ومتباينة من ناحية الأحداث و منطلاقاتها منذ العصور القديمة إلى العهد الأندلسي- والتركي والفرنسي.

غير بعيد أيضا في الفترة الكولونيالية ،شهدت مدن الجزائر من شرقها إلى غربها عملية إسكان وتأهيل عناصر أوروبية، إما بدافع سياسي، أو اقتصادي ،أو ديموغرافي واختلاف الأجناس من إسبانيين وإيطاليين ،وفرنسيين، وألمانيين ،وبرتغاليين، إنه شتات متبادل تاريخيا، واختلفت نسب تواجدهم باختلاف أصولهم ومواطنهم، وإن هذه التشكيلة الأوروبية الديموغرافية تأثرت وأثروا في الحياة العامة للجزائريين، وحاولت الإدارة الفرنسية أن تنسج جملة من القوانين والقواعد على هذه الاثنيات والأصول ذات الاختلاف اللغوي والديني والحضاري، ولعل قانون الأهالي وقانون التجنيد وغيره، من التعسّفات الإدارية ذات المنطلق من ميزة الاستعمار الفرنسي- (عكس الفلسفة الكولونيالية البريطانية) ،دفع البعض بالهجرة ومنذ ذلك الوقت سجل الجزائريون بما يسمى الهجرة الغير قانونية، وقد تضايق الجزائريون آنذاك والعمال من المعاملة السيئة ،و من أجورهم الزهيدة،" ففي ميناء سيدي فرج سنة 1926م وقعت كارثة سيدي فرج ،حيث وجد فيها ما يربو عن العشرين من الأهالي مختنقين في سفينة وكانوا يريدون الهجرة إلى فرنسا وغير بعيد من شهر ديسمبر 1926 وجد 11جزائريا محتضر- في باخرة "شارلي أو بون" وكذا جانفي 1927متأملين ب 1.000فرنك أن يصلوا إلى فرنسا [1]".

شعوب البحر البيض المتوسط ، تشهد اليوم وضعا محموما من الهجرة الدولية ونقاط الالتقاء ومراكز عبور واتجار ببشر منذ فترة طويلة و مكتظة بعدد السكان المهاجرين مثل: اليونان ،وإسبانيا التي أصبحتا من بين أكثر المواقع والنقاط المفتوحة على أوروبا، وبعد توتر الأوضاع شهدت مرافئ إيطاليا قدوما هائلا من وفود الليبيين والتونسيين ،خاصة و إن هاته المناطق تشهد وضعا مماثلا من عدم الاستقرار الذي تشهده منطقة الشرق الوسط وكذا قضية المهاجرون المغاربة.

---

[1] أوليفي لو كور غرانميزون، <الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة العنصرية>،ترجمة، مسعود حاج مسعود . دار القصبة،الجزائر،2009،ص162-207

ونحن لسنا بعيدين عما يعيشه سكان البحر الأبيض المتوسط ،أو الفضاء المتوسطي فهجرتنا مسجلة على هذا النحو من التاريخ الاجتماعي ،والثقافي ،والسياسي للمنطقة .وشتاتنا أيضا متباين بين قارات العالم ،ولا نستطيع الخوض في موضوع الهجرة الدولية ،دون أن نسجل على الأقل إحصائيات شتات الإنسان الجزائري في هذا العالم، فلقد ذكرت موسوعة الشتات في العالم المعنونة بـ"المهاجرون وثقافة اللاجئين حول العالم"، أن الشعب الجزائري وسكان شمال إفريقيا يتوزع بالترتيب على قارة أوروبا وآسيا وأمريكا، كما أن النسب تتفاوت[2].

[2] Melvin Emeber. Encyclopedia of diasporas .immigrant and refuge cultures in around the world.vol

الفصل الأول

الإطار المفاهيـــمي والنظـــــري

- تمـــهيـد.
- الدراسات السابقة.
- تحديد الإشكاليـة.
- طرح الفرضيـات.
- المنهج المتبع في تحليل معطيات الدراسة.
- عينـــة البحـث.
- الأدوات والتقنيات المستعملة.
- حدود الدراســـة.
- الأهمية والأهداف.
- تمهيد.
- تعريف الهجرة.
- المهاجر.
- تاريخ هجرة الجزائـريين

-التصور والمخيال الثقافي للحرقة.

- تمهيد.
- تعريف الحـــــرقـــة.
- أنواع الهجرة السريـــة.

موضوع الحرقة شغل كل الدراسين والباحثين خاصة في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية العلوم الاجتماعية والإنسانية وهذا ما شكل تراث علمي قيم ومعتمد، ولعل هناك دراسات عالمية وإقليمية وكذا دراسات خاصة بالمجتمع الجزائري، فلقد حاولت الانتقال من مجال عام إلى خاص ورتبت قراءاتي مع الأخذ بعين الاعتبار الإشكالية المحورية وآليات العمل والنتائج المتوصل إليها والنقد المقدم ومحاولة مني ربط فوائد هذه الدراسات ببعضها لخدمة توجهات مشروعنا.

حاولنا تقديم هذه الدراسات بأسلوب التصنيف المحلي مع مراعاة أهم الدراسات والانثروبولوجية و السوسيولوجية والنفسية وذلك إدراكا منا لأهمية الموضوع وقابليته لكل التفسيرات وتجاوزه لكل التخصصات، (أي الظاهرة العابرة للتخصصات) ومما يلي نذكر أهم الدراسات :

1-بوسماحة عزيز:إتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية، دراسة ميدانية للطلبة المتخرجين رسالة ماجستيرفي علم الاجتماع جامعة باتنة2007-2008

تسعى هذه الدراسة إلى الحصول على معلومات وبيانات ميدانية عن شريحة الشباب الجزائري الجامعي حيال ظاهرة الهجرة الخارجية ، التي يعتبرها مظهر من ظواهر الاختلال الاجتماعي الثقافي والمهني و التعليمي، كسبب جوهري لهجرة الكفاءات الجامعية والتي تكلف خسارة 100مليون دولار سنويا على المستوى العربي من بينهم الجزائر.

من نتائج هذه الدراسة:

أن عامل الطرد و الجذب هي جوهر مفسر للهجرة

غياب الاهتمام بشريحة الشاب يفضي إلى هجرتهم خارج الجزائر.

الدراسة تتوقف على فهم وتحليل اتجاهات الجامعيين نحو الهجرة إذا به يدخل في شرح مستفيض حول أسباب الهجرة و تأثيراتها و الاهتمام بكل المتغيرات والخروج عن موضوع رصد الاتجاهات واختلافها بين الشباب الجامعي دون تنظيم وتحليل. مع العلم أنها محور الإشكالية والطرح.

2-نصيرة طالح :أثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج، دراسة ميدانية للطلبة المقبلين على التخرج،رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي جامعة مولود معمري تيزي وزو 2010-2011:

الشباب يعاني قبيل التخرج من ضغوط وقلق على المستقبل، خاصة إذا جهت بالحياة المعيشية ويفكر في وضعيته بعد التخرج ، خاصة أمام الأسرة والمجتمع والزملاء ويتعب نفسيا وجسديا ، وهذا القلق والضغط يدفع بالبعض إلى إستراتجية البحث عن العمل في البناء، والعمل بالتجارة والسوق، ومنهم من يفكر في الهجرة، خاصة أمام إغراءات من حققوا نجاحا وقت الخروج من البلاد، وهنا يقرر أن يهاجر وينفس عن وضعيته الاجتماعية بالامتثال لنموذج الهجرة.

تحاول هذه الدراسة كشف أسباب ضغوط الممارسة على الشباب وإلقاء الضوء عليها لاحتواء الشباب في بلدهم الأم ،وتضيء الدراسة على الجانب النفسي لهاته الشريحة وعلاقته بالهجرة إلى الخارج.

من أدوات هذه الدراسة مقياس الضغط ،ومقياس الاتجاهات، واستخدام أدوات إحصائية أخرى.

لقد تحققت الفرضيات من الجانب النفسي والانفعالات، والشخصية وعلاقتها بالهجرة، لكن بعض المقاييس فشلت في التحقق مثل المعاملات الإحصائية الكمية

الدراسة مهمة جدا من ناحية التحليل السيكولوجي الاجتماعي، كما أنها التفاتة مهمة خارجة عن نسق ما يصوره الإعلام والنسق العام عن هاته الشريحة، من ناحية الفكرة والتوجه سليم لكن هنالك خطا منهجي، وهو في ضخامة الفرضيات إلى حدود تسع فرضيات وهذا غير معقول فليتها انحرفت إلى أهداف وارتكزت على فرضيتين هو سليم منهجيا ومقبول علميا فنحن ندرك أن كبار علماء النفس والانثروبولوجيا طوال رحلة بحثهم ركزوا على فرضية واحدة فما بالك برسالة أكاديمية ؟

2-1 الاستنتاجات العامة للدراسات السابقة

تبرز كل الدراسات السابقة أهمية البعد الاقتصادي وسوق العمل معتمدا اغلبها نظرية الطرد والجذب كمحور تفسير ،وكذا أهمية الدوافع السياسية لكل بلد، كما اعتمدت أسلوب المزاوجة بين البعد النظري والتطبيقي، إن أغلب الدراسات الجزائرية لاحظنا عليها التسرع في الحكم على الظاهرة والاكتفاء بالصورة الإعلامية المروجة دون الخوض في عملية تحليل أسس ومحفزات الهجرة الفعلية

كما أنها تصور المهاجرة بنظرة حكم مسبق وسلبي عموما، كما أن الطرح العلمي الصارم مغيب وكما ندرك أن التراث السوسيولوجي والانثروبولوجي والنفسي غير مكثف حول ظاهرة الشتات الجزائري في العالم وكذا تناسي أهمية التنوع الإقليمي والثقافي والجغرافي لكل منطقة من الجزائر، لكن هنالك عملية سبق من طرف التراث الغربي والاعتناء بالظاهرة انثروبولوجيا وهذا ما شكل لنا ندرة من حيث التخصص فالدراسات الحقوقية والسياسية وغيرها كثيرة عكس السوسيولوجيا والانثروبولوجيا.

لقد عرفت موضة الهجرة غير أو الشرعية كما يحلو للشباب تسميتها بالحرقة، رواجا كبيرا في أوساط المجتمع حيث أصبحت تستقطب كل الفئات من البطال إلى الموظف، ومن البقال إلى المؤلف،بعدما تعطلت كل الحلول الترقيعية للمشاكل الاجتماعية التقليدية كالبطالة، وتعاطي المخدرات والسرقة، برزت الحرقة بقوة في الساحة وسيطرت على جل عقول الشباب تقريبا فراح الشباب يتصورون حبهم في العيش في أوربا التي هي قمة الرفاهية كنوع من الهروب من واقع مرير ، وقد زاد حب الشباب للحرقة عندما يسمعون عن أناس آخرين كانوا في حالتهم المعيشية والآن هم في رغد العيش ورفاهية الحياة ،هذا ما جعلهم يصرون على الهروب من الواقع بمختلف الوسائل القانونية وغير القانونية ومن بين تلك الوسائل الإبحار في الزورق أو البوطي،فالحراق بقراره الحرقة إنما يراهن بحياته فالموت يلاحقه ويلازمه حتى نهاية الرحلة فالكل أصبح يتعامل بمصطلح **"أنا باغي نروح"** وعلى هذا الأساس يمكن طرح **الإشكال التالي** : ما هي تصورات الشباب الجزائري حول ظاهرة الحرقة **؟** لماذا يغامر الشباب الجزائري بحياتهم بالحرقة ؟، ماذا يعلقون على الحرقة؟، أي ما الذي يتوقعون جنيه من وراء ذلك؟، ما الذي يدفع بالعائلات إلى مساعدة أبنائهم على الحرقة؟ ومن هو المستفيد؟

و بناءا على المعطيات الميدانية السابقة لتحديد إشكالياتنا وبلورتها في شكل مستويات وإطار زمني وكذا الملاحظات المباشرة والاستكشافية وبما أننا ملزمون بالحياد الموضوعي والصرامة المنهجية ،بغية الفهم والتفسير والتحليل وهذا ما تسمح به الأنتروبولوجيا حيث تهتم بالإنسان المهاجر وعليه ارتأينا بناء **الفرضيات** التالية :

- تصور الشاب الجزائري الحراق أوربا على أنها هي التي ستخرجه من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتردية في بلده.
- قد يكون غياب فرص العمل الدافع الأساسي للدفع به للحرقة فهي حل لمشاكله وتحسينا لظروفه.
- ربما أغلبية الشباب الجزائري يتبنون فكرة الحرقة نتيجة تردي الأوضاع على المستوى الوطني واللامبالاة التي تسود كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

لقد اعتمدنا على أسئلة المقابلة نصف الموجهة ،وكانت أسئلتنا في أغلبها أسئلة مفتوحة بحيث جاءت المعطيات التي جمعناها معطيات تحمل إجابات توسع فيها المبحوثين واسترسلوا في الرد فيها بالشرح والتعليل حول ما طرح عليهم من أسئلة وعليه هذا المنطق يؤكد ويلزم اعتماد المنهج الكيفي أي منهج تحليل المضمون أو تحليل المحتوى حيث يعتمد هذا المنهج عندما يكون المضمون الذي تحمله المعطيات أو الإجابات أو البيانات أو المادة العلمية المحصل عليها مكتوبة ،مسموعة ،مرئية والتي تصدر عن المبحوثين وتعبر عن آرائهم وتوجهاتهم وقيمهم ، ومبادئهم تحمل مضمونا غير رقمي ما يستدعي البحث في مضمونها بهدف التفسير والفهم لماذا..! والتوسع فيها وبحث خلفياتها واستقراء وضبط توجهاتها بالقدر الذي يتيح للباحث الانطلاق من الحافزية والقدرات العلمية في التعاطي مع هذه الظاهرة وبما أن ظاهرة الحرقة مركزة على الجانب المحلي معين (ملحقة راس فالكون بدائرة عين الترك/وهران) ،

ارتأينا أن يكون منهج البحث المونوغرافي الذي استخدمه الكثير من الأنتوبولوجيين على رأسهم "فرانز بواز" و تلاميذه مثل" مرغريت ميت "وكذا الأنتروبولوجيين الوظيفيين البريطانيين والعالم البنيوي "كلود ليفي ستروس"[1] فهو مناسب لدراسة تصورات الشباب الجزائري حول الحرقة، كما تم الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي لوصف وتحليل هذه الظاهرة وذلك الاستشفاف و تطور هذه الظاهرة من الماضي الى الحاضر من خلال استخدام بعض البيانات والأرقام الإحصائية لوصف مشكلة الهجرة السرية وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهذا المنهج يتميز بالوصف ذو المنهج التحليلي التفسيري للظاهرة وهو الذي يعتبر منهجا أو مرحلة منهجية تلازم كل المقاربات السوسيولوجية سواءا منها البنيوية أو الوظيفية أو النسقية للتعرف على الظاهرة وتحديد أسباب وجودها على صورتها القائمة بالفعل بوصف ممارستها.

لفظ المبحوثين يدل على الدراسة الانثروبولوجية التي تعتمد الملاحظة بالمشاركة أو المباشرة والمقابلة ، والمبحوثين الذين نعتمد عليم في الدراسة اخترناهم بطريقة قصدية وذلك بسبب المكان والزمان المحدد للبحث داخل مجتمع محلي، مع وجود خصائص لها صلة بالبحث أي الذين قاموا بعملية الحرقة، أو الذين يرغبون في الحرقة بحكم الاتصال بهم قبلا، وسنحاول حسر هؤلاء المبحوثين ضمن إطار سوسيو-ديمغرافي ومهني وباقي المتغيرات الأخرى والعوامل الثقافية الاجتماعية كي ننسق مع التحليل وتفسير النتائج[2].

و يختلف المبحوثين عن بعضهم أي منهم من سجل خبرة الحرقة وهناك من فشلوا في عملية الحرقة ومنهم من يرغب في الحرقة.فيما يتعلق بالأشخاص المبحوثين ممن قاموا بالحرقة فإننا استخدمنا المقابلة المباشرة حتى مع المبحوثين الذي يجيدون القراءة والكتابة لأننا سعينا لنكون وجها لوجه مع العينة التي نستقرؤها فكريا وجديا نستطيع الذهاب لأقصى حد ممكن فيما يتعلق باستثارة آراء وتوجهات هؤلاء المبحوثين لأن المقابلة تسمح بفتح تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص بالمقابلة أن يستثير معلومات وآراء ومعتقدات شخص أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية.

---

[1] سعيد سبعون ،حفصة جرادي «الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع»,دار القصبة الجزائر 2012،ص105

[2] عبد الغاني غانم<طرق البحث الأنتروبولوجي>جامعة الإسكندرية 2004 ص132.

وقد اعتمدنا على تقنية المقابلة نصف الموجهة للحصول على إجابات ومعطيات تعبر عن آراء وتوجهات المبحوثين حول الحرقة فقد قمنا بالمقابلة مع **12** مبحوث تتراوح أعمارهم ما بين 19-35 سنة ممن جربوا الحرقة وممن يأمل بالحرقة وهم يقطنون في منطقة رأس فالكون وهي ملحقة تابعة لبلدية عين الترك ،ومدة الدراسة أشهر جانفي-فيفري-مارس 2019.

الأدوات و التقنيات المستعملة

تقنيـــــــة المقابلـــــــة

يعرض عالم الاجتماع الفرنسي "بيار بورديو(pierre 16ourdieu)"" طريقة جديدة في توظيف تقنية المقابلة من خلال عمله مع جملة من الباحثين في كتاب"بؤس العالم"، تلك الطريقة التي يعمل بها تعد في حد ذاتها انتفاضة ونقدا ذاتيا لما قدمه في كتابه"حرفة علم الاجتماع" إذ يحاول أن تكون هذه التقنية أكثر مرونة في يد الباحث الميداني "فهو يأتي بطريقة التقاط الشواهد وتطبيق التخاطب "الساذج" من أي فرد حول أي موضوع ووضعها في متناول الجمهور كله..."[2]، فخروجا عن السلطة النمطية التي تفرضها الصرامة الأكاديمية الكلاسيكية يولد "بورديو" طريقة تساعد في البحث الميداني خاصة ونحن ندرك أن هذا المجال يبعث بالمفاجئات الغير متوقعة وبالتالي والملاحظة والمقابلة المفتوحة يعني المزيد من التعمق والتحقق والاستكشاف وبالتالي الابتعاد عن ديكتاتورية الاستمارة أو المقابلة الشبه موجهة التي تغلق استراتجيات الحوار.

تتجانس تقنية المقابلة مع الدراسة المونوغرافية لمرونة الاتصال المباشر والقدرة على المناورة وتوجيه البحث لصالحنا، بالإضافة إلى أننا نعتمد الملاحظ المباشرة كتقنية مباشرة تعزز البحث وجمع البيانات والأدلة اللازمة للتفسير والتحليل.

الاعتماد أيضا على جملة من المخبرين المساعدين خاصة أولئك الذين لهم علاقات مع الشبكات التي تنظم الحرقة والحصول على بعض المعلومات منهم حول كيفية تنظيم الرحلة.

لقد كان تسجيل المقابلات بشكل ورقي وقد كنا نلتقي عامة في المقاهي أو في الأحياء(الحومات)،وأحيانا في الحمامات التركية.

وصف المجتمع المحلي "society local"

لهذا المصطلح سلسلة من المعاني في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع فهو يشير في معناه الواسع "إلى جماعة من الأشخاص تتوحد بينهم مصالح مشتركة وبهذا المعنى تصبح الجماعة والتجمعات السكانية أو الروابط الطوعية لكل هذا نشاطا للمجتمع المحلي، كما يستلزم رعاية مصالح الأغلبية وتتقيد المشروعات الفردية في إطار شبكة علاقات اجتماعية محددة..."[1]

عين الترك هي إحدى بلديات ولاية وهران يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط،وشرقا المسى-الكبير،وغربا العنصر،وجنوبا بوسفر،وهي ومن أفضل الوجهات البحرية الساحلية في مدينة وهران بسبب تواجدها بالقرب من الشاطئ على جرف عال تبلغ مساحتها ب **39.14 كم²(15.11 ميل²)** **بارتفاع 272 متر،** ويمر الكورنيش بحصن **لمون** بناه الإسبان سنة1742 متجها نحو المرسى الكبير على بعد 8 كلم إلى الغرب من وهران، ويعتبر هذا الميناء مهم جدا للقاعدة الرئيسية البحرية الجزائرية ،وشواطئ تروفيل وبلاج براديز ولي سابليت وكلير فونتان متقاربة من بعضها البعض على الطريق إلى عين الترك على بعد 1 كلم ويمر الكورنيش بالقرب من راس فالكون التي تميزها المنارة وهي ملحقة إدارية تابعة لدائرة عين الترك،وغالبية سكانها يسكنون أحواشا وسكنات شعبية ويمتهنون حرفة الصيد بالقوارب الخشبية،ويعرفون البحر جيدا،هذا ما سهل عليهم العمل كمرشدين للحراقة،حيث عرفت المنطقة توافد كبير للحراقة من مختلف النواحي.

[1] شارلوت سيمور سميث< موسوعة علم الإنسان>،ترجمة علياء شكري وآخرون،المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، مصر،2009،ص.ص469-470.

حـــــدود البـــحـــــث

من بين الصعوبات التي واجهتني في البحث مشكلة ضبط المبحوثين والاستفادة منهم أكثر، بالإضافة إلى انه لا يمكنك إجراء مقابلة رسمية دون أخذ الموافقة والاعتماد عليها مع العلم انه لا يمكنك القفز على مراحل البحث.

المشكلة الثانية وهي السرية التامة للمبحوثين بحيث أنهم كانوا يلتزمون الصمت وعدم الدخول في أحاديث تتعلق بخطوات وأماكن انطلاقهم من البحر أي الشواطئ التي ينطلقون منها.

أن غياب تقاليد البحث وغياب المجتمع العلمي في المجتمع الجزائري عموما يصعب من المهمة أكثر ، فيصعب مثلا التقاط صورة أو إجراء محادثة مباشرة وهذا أعاق البحث كثيرا.

الأهمـــية والأهـــداف

الحرقة موضوع الساعة وحاضره لا ينقطع بل هو مستمر مستقبلا والكل يلقي بخطاباته حول هذه الظاهرة و أهمية دراستنا تتعلق بكشف جانب مهم من المجتمع الجزائري الغربي كمشروع الحرقة لدى شباب مدينة وهران وتسجيله وتوثيقه مهم مستقبلا، كما أننا نطمح أن يتحول هذا البحث إلى مشروع طموح يجسد مخبر لدراسة الحرقة ولكي نسد حاجاتنا المعرفية الرسمية والعلمية.

هناك محاولة بسيطة نريد من خلالها تجسيد خطاب علمي أنثروبولوجي للظاهر أكثر احتواء وعمقا، ونحاول كذلك نقد بعض الأطروحات السطحية التي تغالط الوعي الجمعي خاصة عندما نحصرها في جانب رحلة بحث عن عمل؟ !.

تمـــهيـــــد

إن تاريخ الهجرة ضارب بجذوره ف القدم،بحيث نجد الحضارات القديمة تحدثت عن أساطير وروايات أبطالها كانوا مهاجرين ومن منا لم يسمع بمغامرة البطل اليوناني **ULYSS** الذي هجر زوجته في زورق وتناقضت الروايات بشأنه هل بقي حيا أم مات ؟بحيث هناك من يدعي أنه مات وروحه بقيت تتجول وكأنه حي ومن منا لم يسمع بالسندباد البحرينالذي سعى لإيجاد الكنز،والهجرة من بلد إلى آخر وكذلك حكاية ألف ليلة وليلة،ومن خلال هذه النماذج الأسطورية نجد ظاهرة الهجرة راسخة في مخيال الإنسانية حتى أنه نجد الأمة الإسلامية والعربية تاريخها بالتاريخ الهجري وهي الحادثة التي هجر فيها الرسول ﷺ من مكة على المدينة المنورة وقد مضى على هذه الحادثة أي الهجرة النبوية أربعون وأربع مائة وألف سنة(1440)نكما للهجرة دور في بروز حارات بأكملها كإكتشاف القارة الأمريكية من طرف البحار الإيطالي **F.AMRICO** وفتح الأندلس من طرف القائد العربي الشهير طارق بن زياد صاحب المقولة **"العدو أمامكم والبحر من ورائكم"** .

1/- تعريـــف الـهـــجـــرة

- لـــــغـــة

هـــجـر- يهـجر- هـجرانا ، أي صرمه وقطعه ،ضدّ وصله أي تركه وأعرض عنه[1].

- اصـــطـــلاحـــا

انتقال الأشخاص من وطنهم إلى بلد آخر بقصد الإقامة الدائمة فيه[2].

ومن خلال التعريفات نجد بأن الباحثين في مجال الهجرة يتفقون ظاهريا على أن مفهوم الهجرة يتخذ من شكله المكاني بعدا جغرافيا أي تغيير المكان الذي يقطن فيه الفرد إلى مكان آخر يجد فيه ملائمة أكثر لظروفه الخاصة[3].

وقد عرفها علماء الاجتماع أن الهجرة هي انتقال أفراد من الناس بصفة دائمة أو مؤقتة إلى الأماكن التي تتوفر فيها سبل العيش والكسب وقد تكون تلك الأماكن داخل حدود بلد واحد أو خارج هذه البلاد، وتتم هذه العملية إجمالا بإرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم بل إنما باضطرارهم إلى ذلك لهدف خططه المجتمع وقد ينتقل الناس إلى الأماكن المتوفرة على الأمن والاستقرار[4].

---

[1] لويس معروف «المنجد في اللغة والأدب و العلوم» المكتبة الكاثوليكية بيروت 1960 ص 885

[2] -أحمد زكي بدوي «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية » مكتبة لبنان بيروت 1986 ص233-234.

[3] -المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية –الهجرة الدولية عام 2000 العدد 165 ص32.

[4] -عبد القادر القصير «الهجرة من الريف إلى المدن دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب » دار النهضة العربية بيروت 1992 ص 105.

الهجرة تقوم على الأمل في تحقيق ثروة كبيرة خلال سنوات قليلة كما تقوم على عدم الشعور بالمواطنة والقهر الاجتماعي والهروب من الواقع المرير[1].

-أما الأمم المتحدة تكتفي بتعريف الهجرة على أنها الانتقال الدائم إلى مكان يبعد عن الموطن الأصلي بعدا كافيا[2] .

- أما المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات فقد عرفها على أنها شكل من أشكال انتقال المرء من أرض تدعى المكان الأصلي إلى آخر يدعى المكان المقصود أي مكان الوصول(التوجه) بشرط أن يتجاوز الانتقال حدود على الأقل حدود منطقة إدارية[3] .

2/- المـهـاجـر

هو الذي يغير مكان إقامته من منطقة إلى أخرى يختلف عن الذين ينتقلون من بيت إلى لآخر حتى ولو اضطرهم ذلك تخطي حدود بلدهم لأن مكان الإقامة في حالة الهجرة يترتب عليه بالضرورة نقل حياة الإنسان المهاجر برمته .[4]

في هذا المقام يتميز المهاجر بنقلة جذرية مع عدم تحديد ما إذا كانت هذه الهجرة دائمة أو مؤقتة.

---

[1]-France/www.arabic.rnw.com

[2]-هيئة الأمم المتحدة «المعجم المتعدد اللغات السفر العربي »طبعة ثانية نشر اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا بغداد العراق 1981 ص34.

[3]- علي عبد الرزاق جبلي «علم اجتماع السكان» دار النهضة العربية بيروت بدون سنة ص95.

[4]-علي عبد الرزاق مرجع سابق ص122-123

فالهجرة الخارجية تختص بالتنقلات الإدارية من بلد لآخر فردية أو جماعية تكون منتظمة تستدعي الإقامة لفترة أدناها سنة فهي تخطي الحدود السياسية للبلد.

وتبرز التفاوتات بين الدول فحقيقة ليس هناك معيار موضوعي لتعريف الهجرة الدولية فهي ناتجة عن السياسات التي تنتهجها الدولة استجابة لأهداف اقتصادية وسياسية ومواقف عامة وتنقسم الهجرة الدولية إلى أنواع حسب الفئات المهاجرة إلى [1] :

1- المهاجرون العمال المؤقتون.
2- المهاجرون ذو المهارات العالية والنشاط التجاري.
3- المهاجرون المخالفون غير الشرعيين.
4- اللاجئون (مقيم خارج جنسيته وعاجز وغير راغب في العودة بسبب مخاوف مبررة بالاضطهاد على أساس العنصرية أو الديانة) .
5- الساعون إلى حق اللجوء (بحثا عن الحماية.
6- الهجرة القسرية بسبب الكوارث الطبيعية أو مشروعات).
7- هجرة أعضاء الأسرة أي لمّ الشمل.

[1] ستيفن كاسلر «الهجرة الدولية في مطلع الحادي والعشرين الاتجاهات والقضايا الكوكبية» دار النشر للنهضة العربية بيروت 1992 ص120.

3/- تاريخ هـــجـــرة الجزائريـــــــــن

إن ما نسعى لإيضاحه هنا هو التطور التاريخي لحركة الهجرة الجزائرية إلى فرنسا وتحليل بعض العوامل التي أدّت بعدد كبير من أبناء البلد مغادرة الجزائر للالتحاق بفرنسا حيث يقول الدكتور ناذر الفرحاني« **في العصر الحديث تمحور الاقتصاد العالمي حول تدويل العمل ورأس المال وعلى وجه الخصوص صاحب التوسع الهائل في الاقتصاد العالمي حركة ضخمة للبشرية في أرجاء المعمورة**»

1/3- الهجرة بعد الحرب العالمية الأولى

لقد تكبدت فرنسا خسائر باهضة في العتاد والأرواح والتي نتج عنها نقص كبير في اليد العاملة ولذلك قررت الحكومة الفرنسية الاعتماد على سواعد الجزائريين للمساهمة في معركة البناء والتشييد وتشير الإحصائيات أن عددهم بلغ سنة **1924 -100 ألف مهاجر** هذا زيادة على العمال الآخرين من أقطار شمال إفريقيا، وفي سنة **1930** تغيرت الوضعية السياسية والاجتماعية بفرنسا بعد مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم وأظهرت رغبتها في تحسين وضعية المهاجرين ،وفي سنة **1937** وإثر الخلاف الذي ظهر بين قادة اليسار الفرنسي والحركة النقابية والصراع بين العمال ورجال الأعمال الذي أدى إلى عودة **25 ألف مهاجر جزائري.**[1]

[1] حمادي محمد بوزيان علي <الآثار الاجتماعية لهجرة الجزائريين إلى فرنسا> مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس،معهد العلوم الاجتماعية 1978 ،ص99-100.

2/3- الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية

بدأت الهجرة تأخذ طابعا سياسيا بعد الحرب العالمية الثانية وذلك للموقف البطولي الذي وقفه أبناء الجزائر في تحرير فرنسا من الاحتلال النازي، لذلك نلاحظ أن الحكومة الفرنسية قد ألغت جميع القرارات التي تحول دون التحاق الجزائريين بفرنسا، كما كان لهذا القرار هدف اقتصادي يتمثل في تسهيل الهجرة حتى يتسنى للاقتصاد الفرنسي أن يستفيد من اليد العاملة الجزائرية ونتج عن هذه السياسة التحاق عدد كبير من الجزائريين حيث بلغ عددهم سنة **1947** حوالي **67 ألف عامل** وهكذا استمرت الهجرة ولم يحصل أي انخفاض حتى اندلاع الثورة الجزائرية حيث زاد عددهم في سنوات **1951-1952** حيث وصل إلى **201828** لينخفض في السنوات الخمس التي أعقبت ذلك ليرتفع هذا العدد في السنوات الأخيرة من الثورة.

3/3- الهجرة بعد الاستقلال

كانت الفترة التي أعقبت الاستقلال من أصعب وأدق مراحل الهجرة ،ففي الوقت الذي كانت الجزائر تعاني فيه من نقص الإطارات في ميدان التعليم والفنيين الذين يتكلفون بتسيير المختبرات العلمية المنتجة، كان مئات الفلاحين والعمال البسطاء الذين يرغبون في العمل ولكنهم لا يجيدون القراءة والكتابة ونتيجة لهذه الظاهرة تزايد عدد المهاجرين ،ففي سنة **1963** تجاوز عددهم **ربع مليون مهاجر** وهذا ما جعل فرنسا تضع اتفاقيات من أهمها:

اتفاقية **28-12-1968** والتي تمّ من خلالها تحديد عدد المهاجرين[1] ، وقد تأثرت حركة الهجرة منذ 1973 بفضل عاملين أساسين :

[1] محمد مصطفى حسين علي «سياسات وتجارب إعادة انخراط مهاجري بلدان المغرب العربي» ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1987 ص105

1- يتعلق بالأزمة التي مست حركة الهجرة حيث اتخذت فرنسا قرارات بشأنها إيقاف الهجرة إليها وتشجيع المهاجرين للعودة إلى بلدانهم الأصلية.

2- يتعلق بقرار الحكومة الجزائرية بمنع الهجرة بعد الأحداث العنصرية ضدّ العمال الجزائريين في مرسيليا سنة 1973 وتشير الإحصائيات أن المهاجرين إلى فرنسا، ألمانيا وبلجيكا أغلبيتهم جزائريون حيث يمثلون أكثر من **60%** من إجمالي المهاجرين.[1]

¾ – الهجرة بعد 2003 : بعد التدفق الهائل للمهاجرين على الأراضي الفرنسية ركنت هذه الأخيرة إلى اعتماد إجراءات مشددة للحصول على تأشيرة السفر **VISA** وهي منها مصادقة البرلمان الفرنسي على قانون ساركوزي يوم 28-10-2003 ليطبق ابتداء من 2004 أين نصّ هذ الأخير على مايلي[2]

البصمات : يجب ترك البصمات عند إيداع ملف التأشيرة من قبل كل شخص.

شهادة الإيواء: أن يكون الشخص حاصلا على شهادة الإيواء التي تقدر تكلفتها ب **15ألف أورو.**

التجمع العائلي : ليحصل أي شخص لديه عائلة مقيمة بفرنسا على التأشيرة يجب أن يخضع لشرطين:

1/ إدماج جديد في المجتمع الفرنسي.

2/ الاستقرار لمدة سنتين في فرنسا.

الزواج : يمنع الزواج الأبيض فكل زواج غير حقيقي يعاقب مرتكبه ب **05 سنوات سجن و 15000أورو.**

مدة الإقامة : للحصول على شهادة الإقامة لمدة **10 سنوات** أن يكون المهاجر مقيما **لمدة 05** سنوات **بدل من 03** سنوات.

---

[1] محمد مصطفى حسين علي مرجع سابق ص135

[2] جريدة الشروق العدد 912 الصادرة في 28-04-2004

4 - التصور و المخيال الثقافي للحرقـــــة

لا يخلو البحث في الثقافة من الاعتماد على وسائل التحليل النفسي والاجتماعي لأنها مفاتيح أنثروبولوجية مهمة، وحقيقة الثقافة أنها حياة معاشة ظاهرا وجوهرا ماديا ومعنويا ومتحركة بسرعة وأحيانا لا نشعر بذلك، فإذا كانت حرقة الشباب تكشف مدى صعوبة تأقلمهم مع واقعهم الفعلي بداخل مجتمعاتهم الأصلية من جهة ومن جهة أخرى المشاكل التي تفقدهم الأمل في الرفاهية بداخل انتمائهم الثقافي التقليدي، وهنا تتغذى التصورات والمتخيّلات الرافضة، وفي نفس الوقت تنمو بداخل نفسية الشباب متخيلات معوضة تكون هي أحلامهم بوطن آخر(**كما يقول المثل الشعبي الجزائري: وين صبت معيشتي هذيك هي بلادي.**

إن دور التصورات والمتخيلات الثقافية والاجتماعية أساسية في بناء توجاهتنا وممارسة أفعالنا الفردية والجماعية، فلا يخلو الحديث في الأنثروبولوجيا مثلا عن دراسة الآخر المختلف عني وعن الكم المتخيّل الذي نسج حوله، هنالك هاجس علمي حول المختلف عني المتميّز عني المتقدم عني كلية، وهو عامل تحريك البحوث الانثروبولوجية منذ الوقت الكولونيالي إلى يومنا هذا وهذا مبحث عام، لكن ما يهمنا هو تأسيس الشباب لثقافة مضادة لواقعهم، ثقافة الحرقة ترتكز على الصور النمطية المنسوجة في الخيال الجمعي والشبابي حول هذا الآخر(الغربة) ونمط حياته، وهنا تبدأ مرحلة تغذية الوجدان والمخيلة بما يملكه الآخر ونفقده نحن بالكيفية التي يحيا بها حياته، ومن باب المقارنة فإن الضعيف والذي لا يملك كفاءة ثقافية لحياة أفضل سيقع في غرام الطرف الآخر.

إن المتخيّل الثقافي من بين المفاهيم غير الدقيقة وغير المضبوطة بميدان العلوم الاجتماعية، لأن بداخلها عوامل تتصارع وتتباين، فهنالك تجاه نفسي الذي يركز عل النزعة الروحانية والاتجاه الثاني الذي يرتكز على السوسيولوجيا، لذلك قرر "**جلبير دوران**" **Gilbert Durand**[1] الانفصال عن هذين الانطولوجيتين لفهم المتخيّل بذاته والانتقال إلى المتخيّل الأنثروبولوجي الذي يستجيب مبدئيا لحاجات ورغبات نفسية وتتفاعل وتتصادم مع محيطها الاجتماعي والإيديولوجي والديني، فالمخيال بالمفهوم الأنثروبولوجي عند دوران هو حلقات توليفية مرتبطة بخيال المادة والتفاعل والحركة والمحيط ورغبات الفرد بالقدر نفسه لنسجه في محيطه الاجتماعي، فهو ليس محض نتاج الفرد وليس ميثولوجيا شخصية، يستنجد **دوران** في تأسيسه لمفهوم المتخيل الأنثروبولوجي بالرمز ورصد وجمع كليات الصور التي تكون تقريبا مستقرة وتبدو جنينية بواسطة التشكل المعين لرموز مترابطة فيما بينها" فالرموز بناء على ذلك تتكون بنفس الموضوعات الأصلية وتنويعاتها على نماذج أصلية..."[2].

يندرج هذا المفهوم في النظرية الانثروبولوجية من البسيط إلى المركب من النفسي إلى الثقافي من الذات إلى الموضوع، ونحن لا يهمنا هذه النظرية كلية غير ما نستفيد منه بالتحليل الثقافي للحرقة كسبب ودافع وواقع يفرض نفسه على الشباب الحراقة خاصة،فإن مفهوم الصورة النمطية عن الآخر الذي هو البلد المستقبل للحراقة بموضوعنا هذا من ثقافة ومجتمع وكذا مكونات المخيال الثقافي حوله ونمط الحياة، يرتبط كل هذا بنفسية وذهنية الشباب من خلال تجارب أقرانهم أو ما يشاهدونه عبر التلفاز وما تصوره الدول المتقدمة عن نفسها من خلال موقفها تجاه القضايا العربية.

---

[1]Regard : Gilbert Durand.les structures anthropologique de l'imaginaire. éd Dumod . paris.1992.

[2] تزفيتان تودوروف. نظريات في الرمز. ترجمة محمد الزكراوي. مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. بيروت.2012 ص 67

فالممارسات هي الصيغة العملية التي تتظهر من خلالها التصورات الذهنية، وعليه فالمبادئ التصورية يتبعها إما أن تبقى أفكارا، أو تنزل للواقع في صورة سلوكات وممارسات داخل المجتمع، فالممارسات تعبر عن طرق الفعل وعلاقات التفاعل للأفراد على مستوى الأنساق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مثل الحركات العمالية،طقوس المعتقدات الدينية،الانتخابات ،الزواج، العنف، الهجرة.....إلخ

وعليه فالممارسات هي الجانب التطبيقي أو هي الفعل الذي يقابل المبدأ والممارسةالتي تقابل التصور وعليه قد تكون الممارسات قانونية أو غر قانونية ،فالتصورات توجد على مستوى تفكير هؤلاء الأفراد والتي تعبر عن أهدافهم وطموحاتهم هذه الأفكار قد تكون مناهضة أو إبداعية هذه التصورات يفرزها الشباب حول واقعهم المعاش والتي تتجسد في ممارسات وحركات رفض اجتماعية وتتمثل في خطاباتهم حول الواقع و متغيراته.

تمـــهيـــــد

تطورت الهجرة في العصر الحاضر وأصبحت من المسائل التي تشغل بال المجتمعات فواجهتها بإجراءات وسياسات لتنظيمها ولتحجيمها ،وأمام غلق أبواب التدفق الهجري نحو الدول الأوربية والذي حوّل الحصول على التأشيرة من الأمور الجدّ شاقة وصعبة ،والوصول إلى الضفة الأخرى يعدّ كحلم يعيش به العديد من الشباب وجراء الدوافع والإغراءات ،يقرر الأفراد اتخاذ وسيلة الهجرة السرية التي تسمح لهم بتحقيق ما يسعون إليه ، ومن حيث تتبع مسار الهجرة التي أخذت أشكالا وأنواعا والتي تطورت من هجرة شرعية قانونية إلى هجرة غير شرعية وسرية.

فالهجرة غير الشرعية أو السرية أو الحرقة وحتى الهدة كلها أسماء وألقاب تصب في باب المغامرة أمام الأمواج وأسماكه، لتجعل من شباب في مقتبل العمر ليكونوا لقمة صائغة للأسماك الجائعة مقابل حلم ليس كباقي الأحلام، وهو ما يجعل الحراقة يعيشون في حالة إصرار وإلحاح لتجسيده على أرض الواقع إن لم نقل بحر الواقع.

5- مفهوم الهجرة السرية (الحرقة)

1- لـــغـــة

الحرقة: بتشديد الرّاء وهذا المصطلح شاع استعماله في الجزائر والمغرب الأقصى خصوصا، وهي كلمة مشتقة من الحرق.

الحراق:هو شخص قرر الانتقال إلى دولة بمحض إرادته(غير مجبر)،وبطريقة غير قانونية ،فهو يقوم بمغامرة يجتاز فيها البحر باتجاه أوربا، و غالبية هذه الفئة الحراقة هم من فئة الشباب تتراوح أعمارهم ما بين 20-35 سنة.

لكن هذا لا يستثني وجود القصر والكهول والنساء.[1]

2- اصطلاحا

تعني أولئك الذين يقطعون البحر المتوسط متجهين إلى الجنوب الأوربي في القوارب عبر الميناء ، أو عبر المغرب.

وقيل إنّ سبب التسمية يعود إلى أنّ الحرّاق عندما يقرّر السفر بطريقة غير شرعية إنما يحرق وثائقه التي تربطه ببلده الأصلي، بل يحرق ماضيه كلّه رغبة في واقع جديد، فالحرّاقة في العامية المغربية تعني جمع كلمة **"حرّاق"** وتطلق على طائفة ظهرت إلى الوجود في نهاية ثمانينيات القرن العشرين عندما اشتدت الأزمة الاقتصادية في الجزائر وفرضت السلطات الأوربية التأشيرة**VISA** على الراغبين في الهجرة بإجراءات شبه مستحيلة وجعلت الكثر من الراغبين في الهجرة يبتكرون تلك الطريقة التي سميت **"الحرقة"** ومنها "**الحراقة**".

1–الأخضر عمر البهيمي «دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر»، ندوة علمية حول التجارب الغربية في مكافحة الهجرة غير الشرعية ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في 08-02-2010

ويقول البعض من الراغبين في الحرقة أن ملهمهم الأول هو "**طارق بن زياد** " ذو الأصول الأمازيغية المغاربية الذي فتح الأندلس في عهد الخليفة الأموي "**الوليد بن عبد الملك**" وكان تحت ولاية عامل إفريقيا "**موسى بن النصير** "عندما قاد جنوده ونزل في الضفة الأخرى عمد إلى السفن خاطبا "**أيّها النّاس أين المفر العدو أمامكم والبحر وراءكم**".[1]

فلا يكاد يذكر مصطلح الحرقة إلا مقرونا بمصطلح آخر وهو "**الهدّة**" التي تعني المغامرة و"**الهدّة**" سابقة للحرقة وقد بدأت مع الإشاعة التي راجت عشية أحداث أكتوبر 1988 عندما قالوا بأن هناك باخرة قادمة من أستراليا كان قادتها يرغبون في أخذ الشباب الجزائري إلى هناك وأبدى الكثير من الشباب اليائس رغبة في الذهاب وقد كانوا في حالة من البؤس التي جعلتهم يصدقون تلك الكذبة غير المعقولة وأصبحوا يهتفون في مدرجات الملاعب قائلين "**يابابور...يابابور...إديني لبلاد النور...في بلادي راني محقور**".

وقد عبّر الفنان **محمّد فلاق** عن ذلك بسخرية قاتلة في مونولوجه الشهير"**البابور لوسترالي**" لكن الباخرة الأسترالية ،تقزمت وتحولت إلى قارب صغير حوّل اتجاهه إلى أوربا.

فالحراقة عندنا ارتبطوا بما اصطلح على تسميته في الشرق الأقصى ب"**شعب المراكب**" أي " **Boat People**" الذين عرفوا الهجرات البحرية الجماعية عن طريق المخاطرات والمغامرات البحرية التي غالبا ما تنتهي بالمآسي : هجرات الأتراك نحو إيطاليا، المغاربة نحو إسبانيا، و الأفارقة اتجاه فرنسا وإيطاليا وإسبانيا.

---

[1]-أحمد علو «الهجرة غير الشرعية بين تجارة الأوهام وحلم الثروة »2008/9/2
www.almethaq.info/news/documents-2353.doc

- فمصطلح الحراقة مفهوم أكثر سوسيولوجية وأكثر إقناعا دبّره المجتمع الشبابي ومعناه تجاوز الحدود القانونية للدولة بخصوص الفعل الاجتماعي الممارس أي الهجرة غير الشرعية [1].

فالحرقة هي عبارة عن هجرة، الهوية فيها ملغاة معنى هذا أن الشخص يهاجر في حالة يتخلص من كل ما يمكن أن يضعه أمام عقوبة قانونية.

1-www.maktooblog.com-post-htm?ind=alas far-Mohammed post-239453

6- أنواع الهجـــــرة السريـــــة

تشير الباحثة في علم الاجتماع **كيم صبيحة**[1] أنّه تشير الإحصائيات السنوية التي تعدها مصلحة شرطة الحدود بوهران بمختلف مصالحها وفرقها تشخيص ظاهرة الهجرة السرية بحريا بميناء وهران مايلي:

1 – **محاولة الإبحار السري:** وهي التسرب خلسة من أجل القيام بالهجرة السرية فيتم إلقاء القبض عليهم من طرف شرطة الحدود لتفتيش البواخر بالميناء حين أثناء ذهابها وإيابها ، وذلك حسب مدة بقائها في رصيف الميناء قبل إقلاعها ومغادرتها الميناء إلى بلد آخر ومحاولتهم التسرب والتسلق بالباخرة، وتجدر الإشارة أن هذه الوسيلة المستخدمة في الميناء.

2 - **الهجرة السرية عبر قوارب الموت :** في الوقت الذي اختار فيه المهاجرون الهجرة السرية عبر الحدود أو عن طريق التأشيرة استعمل البعض قوارب صغيرة والتي يطلق عليها في اللغة الشعبية "**البوطي" أو "الشالوتي"** فالميناء لم يعد هو المكان الوحيد الإقلاع تجاه أوربا بالنسبة للجزائريين ،حيث أصبح الغرب الجزائري هو نقطة الانطلاق المفضلة للحراقة خاصة شاطئ بني صاف، وشواطئ وهران، والغزوات وكثيرا ما يتم إنقاذهم من طرف بواخر أجنبية أو وطنية في عرض البحر فيتم إيصالهم إلى الميناء والإبلاغ عنهم.

3 – **العادون أو المطرودون:** فهم الأشخاص الذين ألقي القبض عليهم من طرف الشرطة الأجنبية (البلد المستقبل)إما في الميناء، أو في المطار أو عند مدة الإقامة غير الشرعية فيتم طردهم إذ يعيدونهم إلى بلدهم الأصلي ويسلمونهم إلى شرطة الحدود.

---

[1] كيم صبيحة «ظاهرة الحرقة والشباب دراسة ميدانية لظاهرة الإقبال على الهجرة السرية بميناء وهران »مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير 2005-2006

4 – **الهجرة السرية باستعمال التأشيرة:** طغت في المجتمع بصفة عامة والبعض يعتبرها طريقة شرعية، لأن التأشيرة تسمح لهم بالدخول دون أي قلق أو خوف كونهم سواح لكنها ليست في متناول جميع من يريد الهجرة، بل هناك من تعذر غليه الحصول على التأشيرة لقلة الإمكانيات المادية، وهي تشير إلى حالة المهاجرين الذين يخرجون من بلادهم بطريقة شرعية ودخلوا بصفة شرعية إلى البلد المستقبل لهم بصفتهم سواح والذين يمددون إقامتهم إلى ما بعد المدة الشرعية **3 أشهر** بالنسبة لفرنسا فيصبحون بدون وثائق[2].

5– الهجرة عبر الحدود: هذا النوع من الهجرة نجده عند المهاجرين الذين لم يتمكنوا من الحصول على التأشيرة فيقررون الهجرة غير الشرعية مقابل مبلغ من المال وهي تمثل المهاجرين الذين دخلوا البلد دون الخضوع للإجراءات الشرعية للدخول والخروج من البلد الأصلي فتصبح هجرة سرية

---

[2]-كيم صبيحة «مرجع سابق»

الفصل الثاني

الشباب والحرقة كممارسة اجتماعية

- تمـــــــهيـــــــد.
- دوافع الحـــرقـــــة.
- التغير الاجتماعي وأثره على الحرقة.
- الانتقال من الريف إلى المدينة.
- الحراك الشعبي والحرقة.
- الاستعدادات للحرقة.
- الشبكات الاجتماعية والحرقة .
- الوسائل المستعملة في الحرقة.
- القرابة والحرقة.
- التنشئة الاجتماعية وأثرها على تصدر الحرقة.
- استنتاجات الدراســـــــــــة.

الخاتمـــــــــة العامـــــــــة.

تمـــــهيـــــد

يعتبر هذا المحور أساسيا في أي بحث ميداني، لأن موضوعنا تمسه الجوانب الحساسة التي تستهدف بالدرجة الأولى تصورات الشباب الجزائري حول الحرقة،وتطلعهم إلى ما هو أفضل في الحياة مما يجعلهم يتصورون الحرقة على أنها الخرج من الظروف المزرية،وقد حاولنا خلال هذه الذراسة الميدانية معرفة مدى ثأتير التصورات على الحراقة بشأن الحرقة،التي تعتبر حلا لمشاكلهم التي يعانون منها ويواجهونها في حياتهم اليومية كما حاولنا في الكشف عن الأسباب التي تؤدي بهم إلى التفكير بالحرقة .

I- دوافـــع الحـــرقـــة

يطرح التعامل مع الدوافع التي يشرع بها الشباب إقدامهم على **"الحرقة"** صعوبات في كيفية التعامل معها فكثيرا ما تقرأ التصريحات على أنها الأسباب الحقيقية وراء الهجرة غير الشرعية "**الحرقة**" ويكفي أن يبرر الشاب إرادته في **"الحرقة"** لعجزه عن إيجاد عمل، أو المشاكل العائلية أو حالة البلاد، حيث صرح لنا أحد المبحوثين الذي يبلغ من العمر24 سنة في المقابلة رقم 08 **"أنا نحرق باش نعاون الشوابين، وكل شي مبلع في وجه la jeunesse"** .

وعن الحرقة في حكم الدين فأصحاب الدين اعتبروها انتحار وقد صرح لنا أحد المبحوثين يبلغ من العمر 30 سنة في المقابلة 05 حيث يصرح قائلا**"هي ماشي انتحار لأني نطلع حسابات تاع EVLTE الميزيريا، المأزق، أما الذي ينتحر يكون كاره ،فينتحر وهدفه الموت، بصح اللي يحرق يحوّس يعيش ويدير التاويل،وما تبانلوش حرام كيما الانتحار فلان قلع وراه لاباس عليه وكاين اللي راح وجا وما كناش نسمعوا باللي يموتوا غير الصحافة بلعاني يكذبوا باش ماروحوش،بصح ماراهيش ساهلة تحقق أهدافك لازم تضحي وتخاطر بحياتك بصح غير توصل تماك ساهلة "**.

ويصرح أحد المبحوثين في المقابلة رقم 06و09"**نخرج من البلاد ندير الدراهم ،نتزوج ،ندير السكنة واللوطو،ونخرج دارنا من الميزيرية والغبينة** "فالشعور بالمسؤولية العائلية التي يجد نفسه مرغما على تحملها تجعله يبرر هذا النوع من الفعل ،وفي تبريراتهم على حالة البلاد (لا مستقبل لا أمل)يصرح أحد المبحوثين في المقابلة12 الذي يبلغ من العمر 32 سنة وهو حاصل على شهادة طب عام وبطال" **راني قريت ومن بعد؟ حدي نحكم الحيط ،العصابة كاش ماخلاتلنا كل شي كلاوه بيناتهم ،بلعت كل شي علينا رانا محقورين كانوا عايشين غير هوما وولادهم."**

فنظرا للظروف التي يمر بها الشباب حيث يميلون إلى التحدث حول حالة البلاد التي تمر بها وكثرة الرشوة والمعرفة والمحسوبية، والبيروقراطية وعدم التمتع بالحقوق والشعور بالمواطنة، وتردي المستوى التعليمي في كل الأطوار وعدم الرغبة في مزاولة الدراسة كلها تبريرات تدفع بالحراق إلى إقدامه على الحرقة.

1- الدوافـــع الاقتصاديـــة

حيث تطرح مسألة البطالة وغياب فرص العمل في خطابات الحراقة فهو في مخيال الشباب يؤدي إلى جمع المال والنجاح فالعمل مرتبط في ذهن الحراق بالثروة و هذا ما يؤكد عليه عبد الله أحمد المصراتي[1]بقوله "**إن البطالة و تدني مستوى الأجور وتزايد تكاليف الحياة وسوء التغذية تحفز على الهجرة إلى مناطق تنتشر فيها الخدمات الاجتماعية و الضمان الصحي الجيد".**

أما كارل ماكس **Karl Marx يرجع هذا "إلى مشكلات المجتمعات الإنسانية و عدم توزيع الثروة وفقا لهذا تصبح الهجرة باعتبارها شعور الافراد بالحرمان وعدم قدرتهم الحصول على حقوقهم"[2]**

فالكثير من الحراقين قد أجابوا على هذا بأنفسهم فالعامل والعمل محترم و هذا العمل له قوانينه وتكوينه المتخصص وله أجر يفي بالحياة الكريمة، كما أنه يمكن أن تتقسم ساعات العمل بكل حرية فتضمن لك تعدد الفرص من تعلم وعمل فالوضع هناك يساوي:

-عمل له قيمة مادية ومعنوية في حد ذاته.

- عمل يمكن أن تتكون فيه.

-عمل يسمح لك بممارسة أعمال أخرى موزعة ليلا و نهارا بانتظام.

لكن هذا ما يثبت العكس فحقيقة العامل في الجزائر بالكاد يكفيه أجره لضمان الفواتير الشهرية و تغطية نفقاته الخاصة والعائلية ، ودوامها مغلق والذي يحرمك من فرص حياة أخرى،أو مزاولة نشاط آخر .

---

[1]-عبد الله أحمد المصراتي<الهجرة غير الشرعية بالمجتمع الليبي >مجلة التاريخ (بدون عدد)،جامعة بن غازي ليبيا ص199-200.

[2] - فتحي محمد<دراسات ف الجغرافيا البشرية >،دار المعرفة الجامعية مصر 1989 ص155-156

فقد صرح لنا أحد المبحوثين(24سنة)في المقابلة رقم 08 بقوله "**في هاذي البلاد حياتك تخدم وما دير لا لوطو لا دار لا دوار الدراهم مايقضوا والوا اللي تصوره تفوره** ".

ويصرح لنا مبحوث آخر(34سنة) في المقابلة رقم 06 بقوله "**أنا 04 سنين وأنا خدام ميكانيكي وما درت والو وما بان عليا والو ما قديت ندير سكنة ولا نتزوج تخدم عند الناس ياكلولك عرقك، كرهت من الخدمة عند الناس بزوج دورو حنا هنا نحقروا بعضانا غي بالعين، درت لونساج وما عطاونيش، لهيه الإنسان محترم مهما كانت خدمته صاحبي حرق لعام اللي فات تسوفا راه خدام وحاجة ما تخصه و دار التاويل** "

فحديث الشباب حول البطالة والبحث عن عمل وسيلة شرعية لركوب زوارق الحرقة كما صرح لنا المبحوث (29 سنة) المقابلة رقم 05 بقوله "**أنا ما نكذبش عليك أنا ما نرضاش بمعيشة الذل نبغي نكونToujour مليح خدمتي راهي ليهم نخدم الفلاحة غادي ومانحكمش هنا البيرو تاع الشر بالاك يجي واحد من مورايا محطم كثر مني يفيده**".

ويصرح بعض المبحوثين (32 سنة)في المقابلة رقم 12 والمبحوث (30 سنة) المقابلة رقم 11 حيث يصرح المبحوث الأول بقوله"**ما عييت نصبر في روحي ونقول هادا المكتوب ضرك نصيب خدمة بصح بزاف نضريت ما قدرتش نصبر أنا ما قاري ما والو وين راني باغي نخدم في الدولة؟ ماكان لا خلصة يعطوهالك لا والو بصح لهيه ماتخدمش ويخلصوك** " أما المبحوث الثاني يقول" **الحية راهي عرف ورشوة مكان لا خدمة لا زدمة في هادي لبلاد سلاكها أوربا تخدم ودير L'avenir على الأقل تعيش مليح وزعما يلا مت في البحر علاه هنا ما نيش ميت**".

كل هذه العوامل ترجع إلى اندفاع الشباب إلى الحرقة خاصة فئة الشباب لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم و تفادي الأزمات الاقتصادية إلى البحث عن أماكن أخرى أفضل يتوقعون فيها تحقيق طموحاتهم بطرق شرعية وآمنة وكلها تندرج في البحث عن عمل.

فالأفراد يتطلعون إلى الحرقة بدافع حلم النجاح الاجتماعي ،أو البحث عن الوجاهة الاجتماعية المفقودة في بلادهم، بفعل البطالة والفقر، ويندفعون نحو الحرقة، وقبول المخاطرة ، إلى الحد الذي يقبلون فيه أي عمل – مهما كان مذلا أو تافها – سعيا وراء تحقيق أحلامهم الذاتية. وتحولت فكرة الهجرة إلى عملية ضرورية ومؤقته لمدة سنتين أو خمس يتم خلالها جمع أكبر قدر من المدخرات اللازمة للزواج، وتوفير مسكن لائق ومشروع صغير، لاستكمال مسيرة الحياة ....وهكذا تصبح الأوضاع الاجتماعية إحدى الدوافع الشديدة التي تدفع الشباب على اختلاف تخصصاتهم إلى الحرقة إلى البلدان الغنية.

2- الدوافع السياسية والأمنية

تعتبر الأسباب السياسية و الأمنية من أهم العوامل التي أدت إلى تسارع و تزايدا ظاهرة الهجرة غير القانونية و بالخصوص منذ التسعينات حيث أصبحت أعداد لا تحصى من الشباب و القصر يخاطرون بحياتهم و يتركون ديارهم بحثا عن أوضاع أفضل للعيش، يجدونها دون شك في الدول الأوروبية، و رغم أن الأسباب .السياسية هي من أكثر البواعث الدافعة للهجرة إلا أنها لا تتعلق بالأوضاع التي تعيشها الدول المصدرة فقط بل تمس كذلك ببعض سياسات الدول المستقبلة التي أدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تشجيعها .لقد قال رئيس الحكومة الأسبانية **فيليب قونزاليس:" لو كنت شابا مغاربيا لحاولت الهجرة و لو أمسكوني لحاولت مجددا"** ، و يبرر هذا القول معرفة الأوروبيين بالظروف التي يعيشها الشباب و التي يسودها طابع قمع الحريات و انعدام الديمقراطي و حرية التعبير و غلق الحقل السياسي، و لهذا يجدون أنفسهم دائما مهمشين و غير معنيين بسياسة دولهم التي تتجه لخدمة فئة معينة كما صرح المبحوث(35 سنة)ف المقابلة رقم 12"**حمبوك قولي خويا شانقعد ندير هنا في هادي البلاد نت شفت رئيس في 07 سنين ماشفناهش والعصابات عايشين غير هوما وولادهم**"وصرح لنا المبحوث (32سنة) في المقابلة رقم 09"**غير المهبول اللي يقعد هنا ماكان والو حتى النظام فاسد وما شفنا منه والو بلاد كلاوها"** فالهجرة السرية هي صرخة شباب أمام الفساد الإداري الذي تعيشها الدولة الجزائرية فأصبح الشباب يسعى إلى ابتكار طرق جديدة تضمن لهم «الحرقة» بأقل الأضرار،وبالتالي فالحرقة ليست سوى نوع من التعبير عن سخط الشباب على الوضعية التي يعيشونها في وطنهم و الهروب منه .

و مهما يكن فإن دوافع الحرقة عديدة و متنوعة أهمها المستوى المعيشي و الأجر و وفرة العمل أو ندرته. ، و أخيرا هناك مجموعة أخرى من العوامل الثانوية مثل الصورة المثالية التي يبنيها الشاب عن الغرب و حب المغامرة لدى البعض، لكن ما يعطي للهجرة بعدا اقتصاديا حقيقيا هو تحولها من فئات الشباب العاطلة لتشمل النساء و الأطفال و خريجي الجامعات و الإطارات حتى أن أكثر من 100 ألف إطار جزائري من أطباء و مهندسين و أساتذة غادروا البلاد

3- الدوافع النفسية

الحرقة بالنسبة للشباب الذين يصبون دائما إلى حياة تتفق وروح العصر،فهي تلك الحياة المليئة بالمغامرات والفرص،ولعل هفوان الشباب نحوها يفسر لنا جانبا من ظاهرة حرقة الشبان وحتى الأحداث إلى فرنسا فيعود منطلقها إلى طبيعة المحيط العائلي فالاضطرابات الأسرية تؤدي إلى الإحباط النفسي ،حيث أن مغامرة الشباب في البةطي بالاندفاع وفقدان المنطق،يعود إلى أسباب داخلية نفسية كما صرح لنا المبحوث(28 سنة)رقم المقابلة 04"**أنا باغي نحرق كرهت من المشاكل فالدار بروحي هنا مرانيش حاس روحي بنادم"**

ومبحوث آخر (28سنة) المقابلة رقم07**"ماوليتش نحمل خزرة النقص اللي نشوفها في عينين شوابين كي ندخل للدار مع قاع صحابي حرقوا وراهم ملاح ورافدين ديارهم".**

كما أدلى بتصريح المبحوث (31 سنة) المقابلة رقم 03**"شانقولك خويا وشانحكيلك أنا خرجوني من رحمة ربي غير ندخل للدار فلان دار فلان عمل فلان حرق سلاكها نحرق ونتهنى "**

فالحراقة يعيشون صراعات نفسية تتناقض وطموحاتهم، فلا يمكن إنكار دور هذا العامل حيث يلعب سماسرة الهجرة عليه، حيث يضيق بعض الشباب بطبيعة الحياة في بلدهم، في ظل امتلائهم بشعور جارف بأنهم يستحقون أكثر مما هم عليه، وينظرون إلى مستقبل بلدهم بتشاؤم مفرط، ينسحب على نظرتهم إلى الآتي في حياتهم الخاصة.

3- الدوافع الاجتماعية

يرتبط تارة بالتهميش المستمر وظاهرة ترييف المدينة، وتارة أخرى بانسياب حكايات مثيرة وأسطورية حول عملية الحرقة وما يترتب عليها، لا سيما أن هناك قصص نجاح فعلية، يتم تداولها على نطاق واسع، سواء بالطرق التقليدية أم عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وطالما ينجذب

الشباب الراغب في الحرقة إلى قصة نجاح واحدة لمهاجر، ويزيحون عمداً قصص فشل لا تحصى، انتهت بمآسٍ وفواجع.

ويصرح لنا جل المبحوثين أن الأوضاع الاجتماعية المزرية التي يعيشونها وسياسة التهميش والبيروقراطية كلها دوافع تدفع بهم للحرقة.

فهم اتفقوا على **"نحن الشباب في الجزائر ضائعون فلن تجد شباب من 31 إلى 46سنة لا مستقبل لهم و من شباب لديهم مشاكل عائلية و إجتماعية تجعلهم ينحرفون و يشربون الخمر و المخدرات و الأقراص المهلوسة و غير ذلك كل هذا سببه الضغط و الضغط يولد الإنفجار ما يجعل هذا الشباب يفكر و تضيق عليه الحلول الأجدر بشاب في عمر ال36سنة أو ال41سنة أن يكون متزوج و لو أولاد و عمل و حياة مستقرة و هذا حال كل الشباب في الجزائر و لو أبقى في الجزائر 211 سنة فلن نحقق شيئا."**

II- التغير الاجتماعي وأثره على الحرقـــة

1 / الانتقال من الريف إلى المدينة

إن الفرد يعيش في تغير اجتماعي يمر من المحلي إلى العام من خلال التنشئة الاجتماعية أولا ثمّ التأثر بالمجتمع والحياة الحضرية، مما يسمح له بإعادة تركيب سلوكاته وتصرفاته ي مسائل وقضايا تعنى بالاستقرار أو البناء الهوياتي وتصوير الذات وذلك وفق عملية ذهاب وإياب بين سلوكات محلية وأخرى تعاقدية، بعبارة أخرى يتم الانتقال والتفاعل بين ما هو محلي ما هو تعاقدي في المجتمع الحضري وبذلك نجد أن الشاب وفق هذ النمط يجد نفسه مجبرا على تخطي الفضاء المحلي التقليدي لمجموعته وإقامة علاقات اجتماعية مع الغير والعالم الخارجي من خلال تأثرها بالتنشئة الاجتماعية .

حيث يصرح بعض المبحوثين (29 سنة) المقابلة رقم05 "**أنا كان عندي غنم في تلمسان بعتهم وجيت لوهران سكنت كنت نقعد في القهاوي ونسمعتهم يهدروا بزاف على الحرقة تأثرت بالفكرة وسيطرت عليا وعولت باش نحرق "** أما المبحوث(30 سنة) المقابلة رقم04 "**كنا نسكنوا بتخمارت بتيارت جينا سكنا هنا في راس فالكون كنت نهود للبحر وتأثرت بالهدرة على الحرقة بلي تسوفيك وتخرجك من الميزيرية وتخرجك من الذل والحقرة والظلم فأوربا هي جنة الأحلام** "فأغلبية المبحوثين من الشباب ممن قابلتهم عازمون على الحرقة بسبب تقليد الجيران وتأثرهم بالمحيط حيث تكثر الحرقة في مناطق معينة على حساب أخرى نظرا لنجاح شبابها في الحرقة.

فتغير الفضاء قرار فردي و كفعل واعي استراتيجي يقوم به الفرد أو الفاعل الاجتماعي من أجل البحث عن فضاء ثقافي واجتماعي أوسع ومنفتح ليمارس فيه معنى الحياة بحيث يعتبر دعامة للاستقرار تواتر الأجيال فظاهرة الحرقة في الجزائر تعدّ بشكل ما نتيجة نسبة البطالة العالية وسوء الحالة الثقافية والاجتماعية للشباب ما أحرز فشل اندماج الشباب في المجتمع المحلي[1].

[1]Victor Piche<Les Theories de la migration>,edition ined,pp 20-22

2 - الحـــراك الشعـــبي والحـــرقـة

الحراك الاجتماعي هو تلك الجهود المنظمة التي يبذلها الفاعلون الاجتماعيون بهدف تغيير الوضع بها،وهي إفراز مجتمعي ينجم عن شعور جماعي بوجود أزمة فعندما تعجز مؤسسات المجتمع عن

استيعاب قطاعات اجتماعية واسعة ينزع المحرومون إلى المطالبة بنتغيير السلطوة من حيث الالتوزيع والممارسة،وهي احتجاج على القمع والفقر أي هي تعبير عن شعور بالمظلومية تحفز على التغيير.

فحراك **22 فيفري 2019** أو مايسميه بعض الشباب بالثورة **"سلمية سلمية" فقد** شاهدنا لافتات تعبر عن ما يحس به الشباب الجزائري والذي ترجمه من خلال خروجه للشارع في 48 ولاية وفي كامل ربوع الوطن ما يقرب أو يزيد عن **20 مليون جزائري** .. منددين آملين رافعين رايات وطنية ولافتات تدعو لسقوط النظام المستبد والفساد،الرشوة والعصابة لافتات تقول **بعضها "مانحرقوش"تتحاسبوا قاع"، "ما بقاتش الحرقة البلاد لمن نخليها" ،"قالولها فوطي وولدها حرق في بوطي".**

ومن خلال إجرائنا لهذا العمل الأنتروبولوجي وخوضنا لهذه المغامرة حاولنا تسليط الضوء على ما يريده الشباب من الحراك مقابل التخلي عن فكرة الحرقة وإلقاء بأنفسهم في البحر فكان سؤالنا الموجه للمبحوثين: **مع الحراك وتحسن الحالة هل تفكر في الحرقة؟**

حيث صرح المبحوث (26سنة) في المقابلة رقم02 **"نشاالله تتسقم لبلاد بعد الحراك وعلاه نخمو في الحرقة غير هنا ف بلادنا ونديرو القلب"**

ومبحوث آخر(31سنة) رقم المقابلة 03 يصرح قائلا**"...عندنا أمل كبير باش ينقلع الفساد والمحسوبية وهادو الشباب والإطارات يلقو بلايصهم"**

والمبحوث (34 سنة) المقابلة رقم06 **"الجزائر وطن جميل لكنني أتأسف عليه لأن النظام الفاسد هو السبب في كل ما يحصل لكن الحراك نشا الله يطيحه ويقلعله جذوره وحنا نشا الله مانزيدوش نخموا فالحرقة وبيدينا نبنوه ونطلعوه ".**

وعلق مبحوث(31 سنة) في المقابلة رقم10**"وليت نخمم بلي لبلاد غادي تتسقم وبدات فكرة الحرقة تروح من راسي نشا الله يتنحاو قاع هذي العصابة كانت مبلعة علينا كل شي كنا محقورين كانوا عايشين غير هوما وولادهم وولاد القلاليل ميزرين ومبلعين البيبان في وجوههم "**

وبذلك علق هذا الشباب الثائر بعد صمت طويل ،آمالا على هذا الحراك ونتائجه بعد سنوات من الحقرة، والتهميش والفساد، وكاد الجميع أن يفقد الأمل بسبب اليأس ،والإحباط بين الشباب،

خصوصا عندما راهن شباب كثيرون على خيار الهجرة غير النظامية ،وقوارب الموت غير مكترثين بالمآسي، ومعانات العائلات الجزائرية من فقدان أبنائها عرض البحر، لأن الهم والحلم الوحيد لديهم، هو الوصول إلى أوربا ،وبذلك فضل هؤلاء ركوب الأهوال، والمخاطر وأمواج المتوسط القاتلة على أن يظلوا مغتربين في وطن لم ينصفهم ،ولم يمنحهم فرص الترقي وأسباب الاستقرار، فالكل أصبح يدافع عن مشروع جديد وهو الحراك.

III - الاستعدادات للحــرقـــة

الاستعداد للحرقة إلى الضفة الأخرى يتخذ شكلين :

الشكل الأول: والذي يبدأ من الحي مابين مجموعة من الشباب مكونة من 5 إلى عشرة أشخاص للتجهيز للرحلة وقد يستمر لأيام ،يجتمعون في الأماكن العامة كالمقاهي والحمامات التركية، أو

مستودعات (قاراجات موجودة في شاطئ البحر) تستعمل هذه الأخيرة لزوارق الصيد ومعداته،يجتمعون فيها حيث يقررون فيما بينهم خوض هذه المغامرة،كل واحد من هؤلاء الشباب يتشاركون فيما بينهم بمبالغ مالية بالتساوي فيما بينهم لشراء لوازم الرحلة(زورق،وبنزين،محرك) ويقدر المبلغ من 5إلى 10ملايين على حسب الأفراد فعندما يكون عدد الحراقة أكبر يكون مبلغ الإشتراك قليل وكما صرح لنا المبحوث (34سنة)في المقابلة رقم06 "حطل كل واحد فينا 8000.00دج فاشترينا القاربين **BOTI** ،ومحرك**YAMAHA Endreau** طوله 08 أمتار و80سم يحمل كل منهما 08 أشخاص "وتقسم المهام فيما بينهم منهم من يكلف بشراء المحرك،ومنهم من يكلف بشراء الزورق ،ومن يشتري سترات النجاة،فهناك من لايستعمل سترة النجاة بحجة أنهم أبناء البحر ويجيدون السباحة ويقولون بأن من يرتدي السترات لا يجيد السباحة ،وبعد ذلك يحددون مكان الإنطلاق ووقته،وتكون تحركاتهم بوسائل نقل العمومية،أو سيارات الأجرة غير الرسمية،التي توصلهم إلى مكان الانطلاق وتكون هذه العملية في سرية تامة كماصرح لنا المبحوث (30سنة) في المقابلة رقم 05 **"كي نكونوا نوجدوا في رواحنا وصوالحنا للحرقة حتى واحد ما يسمع بينا".**

ويقوم الحراقة بطقوس تتمثل في الإستحمام والذهاب إلى المساجد للصلاة، والتذرع لله بالدعاء من أجل التسهيل في الحرقة،ويطلبون من الوالدين وكبار الحي بالدعاء لهم، بالتسهيل كنوع من الحماية كما صرح لنا المبحوث (26سنة) المقابلة رقم 02 **"ادعيلي وطلب لي ربي التسهيل في وحد الأمر غادي نأونقاجي فيه "** معتقدين بذلك أن الدعاء يسهل لهم الحرقة ،ويحميهم من هول الأمواج،كما يقومون بتوزيع الصدقات على الأطفال ،والمحتاجين لأن الصدقة تدفع عنهم الضرر و البلاء والمصائب، ويأخذون معهم المصحف من أجل الحفظ في البحر كما يقول أحد المبحوثين (32سنة) في المقابلة رقم 12 **"تكون غير نتا وربي في وسط البحر ربي هو اللي حامينا".**

أما النوع الثاني: هو الشبكات المنظمة للحرقة واقع الحال للحرقة ،يعكسه تحول العديد من المقاهي والأماكن العمومية داخل المجتمع الجزائري إلى مقرات دائمة لسماسرة الحرقة الذين لا ينفكون يعرضون الأسعار المعمول بها ، لترحيل الأجساد الحالمة للوصول إلى بلاد آل الشمال ، ما دامت تقبض عمولتها كاملة، هذه العملية للحرقة لا تتم فقط عبر قوارب **"البوطي"** بل تتوزع مع بدائل أخرى مثل **عقود العمل المزورة، والزوجات الشقروات، الاختباء في بواخر النقل والحاويات والسفر بحجة قضاء عطلة أو العمل أو السياحة مثل ما يحدث مع الأندية الرياضية كل هذا** ويزيد

عليه تستند الحرقة عليه كتصور وكممارسة، وسنتطرق إلى هذا الموضوع في الشبكات الاجتماعية والحرقة.

1- الشبكات الاجتماعية والحرقة

بدأ توظيف مصطلح شبكة اجتماعية في التحليل السوسيولوجي و الأنتروبولوجي يلقى اهتماما خاصا , إذ يرى **Henry Bakis** في كتابه "**الشبكات ورهاناتها الاجتماعية**" أن مصطلح الشبكة أضحى أداة إجرائية للبحث السوسيولوجي في مختلف الميادين (العائلة, التضامن الاجتماعي، والأحياء) وبفضل مصطلح الشبكة تجلت الأهمية الخاصة للثقافة و الروابط الاجتماعية اليومية إلى جانب الرقابة الاجتماعية المؤسسة وموقعها كمحدد هيكلي[1]. ويتوافق ذلك مع ما يذهب إليه

pierre Merckle في كتابه "**سوسيولوجيا الشبكات الاجتماعية**" إذ يقول <<**ليس هناك تنظيم إنساني بدون شبكات اجتماعية ...التنظيم الاجتماعي و الفضائي يستند إلى الشبكات البشرية أو المعلومات >>** [2].

حيث يعرف مصطلح الشبكة تداولا متزايدا منذ عدة عقود إذ يتناول علم الاجتماع العلاقة بين الأفراد والتي تكون بالاتصال الاجتماعي بما يعنيه من إقناع يؤثر في السلوك والممارسات

و قد حاورنا بعض المبحوثين الذين خاضوا تجربة الحرقة سواءا أكانت ناجحة أو فاشلة، من أين جاءتكم الفكرة؟ هل مستك الحرقة؟ ومن ساعدك؟

---

[1]-Bkis,H.(1993)Les réseaux et leurs enjeux sociaux, Paris ,Que sais-je ?PUF ,p 83.

[2]- Merkle ,.P(2011), Sociologie des réseaux sociaux, La Decouverte,Paris,p-87.

وكيف أن للأصدقاء و العائلة خاصة(الإخوة) في إقناع الشباب بالحرقة، و أصحاب الشبكات أو الوسائط (وسيط بين الحراقة و أصحاب الشبكات يصطلح عليه عند الشباب بالعرف (أي معرفة القيد **(GUID**) و هنا تتخلص فكرة الشباب وتصوره حول الحرقة و البلد الذي يهاجر إليه من خلال إغراءات الوسيط و الأصدقاء بسرد قصص حول حراقة ناجحين، و إعطاء أمثلة حول أصدقائه في الحي "**شوف فلان راح غي لبارح وليوم كي ولى دا قاورية وراه يروح ويولي** " حيث أصبح تنظيم عملية الحرقة في السنوات الأخيرة يعتبر لدى بعض الشبكات و القيد(**GUID**) مشروع مربح، حيث يعمل على الترويج له بسرية تامة ،و علاقات ثقة بين أفرادها و انتقاء الحراقة يكون دقيق ،ومعرفة كل شيء عليهم، و لا يكون أي حراق غي معروف لديهم، و عناصر الشبكة

لهم علاقات في أحياء المدينة، تمكنهم من الحصول على كل المعلومات حول أفراد الرحلة(حراقة) وحول تحركات الأمن و حراس الحدود هنا في ميدان البحث وجدنا عدة شبكات أهمها الشبكة ما التمسناه عند محاورتنا صديق "**حمزة "الملقب ب « Tropico " قائلا" Tropico ما خدمش مع نامبورت Nam port أي من هب و دب هو VIP غي العرف عنده ماتريال جهد فايت مليار يدي ب40 مليون للبلاصة عندك 02 سوايع راك في أوربا يصلوا المغرب هنا و العيشا في اسبانيا الهدرة دراهم خويا يعطي للقيد 200 مليون وكاين اللي شراله لوطو و لا.3 F حنا عندنا العرف في لا مارين.**"

أصبح تنظيم عملية الحرقة خلال السنوات الأخيرة ،يشكل لدى البعض مشروعا تجاريا مربحا، وعليه هناك من تحول إلى صاحب شبكة مختصة ،تستثمر رغبات الهجرة لدى الشباب ،فهو يروج لخدماته حتى وإن بقي ذلك في إطار سري، فهي تخضع تشكل شبكة الحرقة لمقتضيات اجتماعية إذ تتأسس تنطلق من علاقات الجوار، بمعنى أن الاتصال بها يتم سواء داخل الأحياء السكنية أو ضمن علاقات الثقة فهي تلعب الدور القوي في تحقيق مشروع الحرقة.

3-الوسائل المستعملة في عملية الحرقـــة

تنتشر على كامل الشريط الساحلّ داخل وخارج الموانئ وسائل و آ ليات بحرية تتضمّن

نسبة منها وسائل خارج ا لأطر و التراتيب القانونية وهي عبارة عن قوارب خشبية وزوارق مطاطية غالبا ما تكون غير صالحة للإبحار وتنعدم فيها مقوّمات السلامة ,فبعض القوارب المخصصة للصيد والتي عادة ما تتسع من **6** إلى **13** بحّارا يقع استغلا لها في عمليات الهجرة السرية وتنقل حوالي **60** » حراق « وهو ما يفقدها توازنها بالبحر وتتعرض إلى الانقلاب والأعطال وبالتالي حدوث "**الكارثة**"

كما أنّ غياب الكفاءة والحرفية للقائمين بأعمال الرّبّان سبب آخر من أسباب الكوارث في عمليات الهجرة غير الشرعية ,بالإضافة إلى جهل أكثرهم بالميكانيك و إصلاح أعطاب المحركات إضافة إلى ذلك فانّ بعض هذه الوسائل المستعملة لا تحمل أية علامات خارجية تدّل على هويتها (راية وطنية ,اسم المركب ,رقمه ,ميناء التسجيل , الأضواء) .

كما تمّ تسجيل استغلال الشباب » الحراقة « إلى الموانئ البحرية التجارية للقيام بعملية الهجرة غير الشرعية سواء بالتسلل داخل السفن ,بحكم نشاطها التجاري ببلادنا من خلال عدّة طرق من بينها استعمال الحاويات إضافة إلى تسجيل عدة محاولات التسلل داخل سيارات المهاجرين العائدين إلى السواحل الأوربية والمقيمين بصفة شرعية.

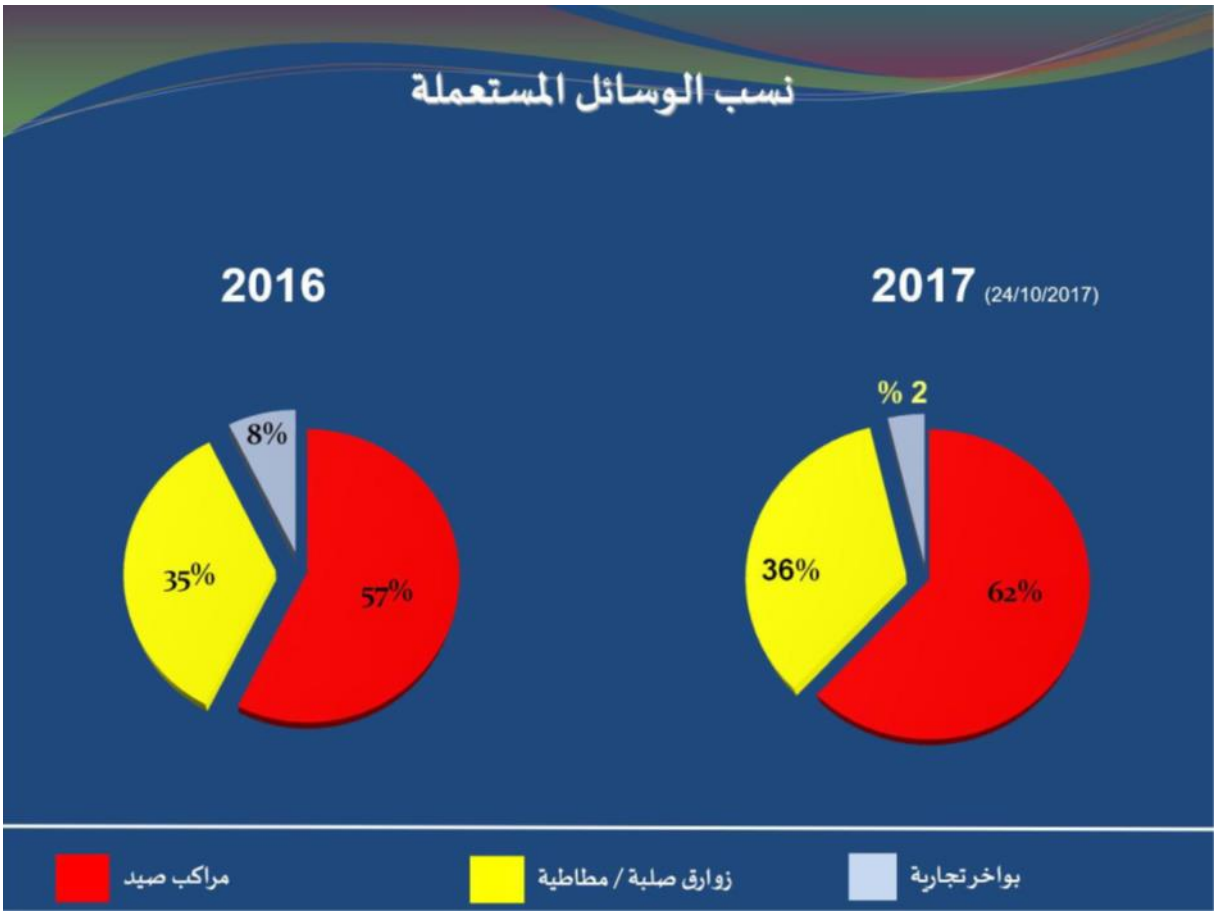

الوسائل المحجوزة

2017 (24/10/2017)	2016	
49	31	مراكب صيد بحري
27	19	زوارق صلبة / مطاطية
07	06	سيارات
02	00	دراجات نارية

مصدر عن مصالح الأمن لدائرة عين الترك

IV- القرابـــــة والحـــرقـــة

نلمس التضامن الآلي الذي يشير إليه دور كايم[1]"التضامن الآلي نجده في المجتمعات تضيق فيها الفوارق الاجتماعية وتتحدد خلالها هموم الافراد واهتماماتهم على مستوى العيش والتفكير فالناس في هذه المجتمعات يحيون نفس المشاعر وتجمعهم المعايير والقيم ذاتها لذلك نجد بينهم انسجاما وتكاملا وعقليا وعاطفيا نتيجة امتثالهم القيم المشتركة.....وسمي بالآلي لأن لا دخل فيه لأية وساطة مقصودة.

فالعائلة هنا تقوم بمساعدة ابنها على الحرقة، فهناك حالات ساعدتهم أمهاتهم بالموارد المالية من أجل مشروع الحرقة وبما أن العائلات الجزائرية مرتبطة بالرياضة وخاصة كرة القدم يحبون أن يروا أبناءهم في أحسن الملاعب الأوربية ، فالأسرة تعتبر المورد المالي للحراقة كما صرح لنا المبحوث(28 سنة) في المقابلة رقم(02)"**شيبانية باعت ذهبها وعاونتني بنص الدراهم باش نحرق**"كما صرح لنا المبحوث (32 سنة) في المقابلة رقم 03 "**أنا جداتي الله طولها في عمرها عاونتني كانت تخلص دراهم جدي الشهيد وزادت خالتي عاونتني بلي بقى الله يكثر خيرهم ويخلف عليهم**"

،ويصرح لنا مبحوث (32 سنة) في المقابلة رقم(04) بقوله "**رفدتني الشيبانية بالدراهم باش نتزوج لا خاطر كنت خاطب بصح أنا حرقت بيهم** "

وفي المقابل يصرح البعض بأن لا أحد من عائلته يعلم بفكرة الحرقة لديه، كما صرح المبحوث (28 سنة) المقابلة رقم(07)"**لا أبي ولا أمي كانا على علم بلي غادي نحرق**".

[1]Rayoun Boudan<dictionnaire de la sociologie>,paris,France,la rousse,page222

أما القرابة يعرفها كلود ليفي ستروس" **هي مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة حيث يعتبر الأب والابن أقارب تجمعهم صلة دم ويعتبر الزوج والزوجة أصهار**[2]"

ويعرفها راد كليف براون"**أنها العلاقات المباشرة التي تنشا بين شخصين نتيجة انحدار أحدهما من صلب الآخر أو نتيجة انحدارهما هنا الاثنين من سلف واحد مشترك" فهي تلك الجماعات الإنسانية التي تقوم على أساس العلاقات القرابية اصطلاح"Kin group"**[3].

فهي الداعم الأساسي للحراق، و التي تدبر الموارد المالية من أجل الحرقة، وخاصة عندما تتعامل مع تعداد المهاجرين الشباب الذين لا يملكون وسائل مادية كافية ،تمتلك الأسرة شبكتها الاقتصادية والاجتماعية ، وتستطيع مساعدتهم وتتحمل مسؤوليتهم، وتبحث لهم عن الموارد المالية لدفع تكاليف الحرقة، وتساندهم نفسيا في حالة الضيق، فتتوطد الروابط بين أفراد العائلة الكبيرة، لتوجد تضامنا فالأسرة هي نقطة التجمع الرئيسية ،وهي في هذا السياق توجد الفرد وتعمل على تطويره وحمايته.

حيث أن التجارب السابقة للأقارب و المعارف و التي كللت بالنجاح ساهمت في ترسيخ و تجسيد فكرة الهجرة غير الشرعية من أجل تحقيق الأهداف المادية في وقت وجيز.

---

[2]-C Levi- Strauss <Structures elementaires de la parente>,PUF ,Paris 1949, P42

[3] الفوال صلاح مصطفى<علم الاجتماع البدوي > مصر دار النهضة العربية ص217

فتصور الحراقة للحرقة، هي كردّ الجميل للأهل كما صرح لنا المبحوث(24 سنة) في المقابلة رقم 08"**نعاون الدار ونخرجهم من الميزيرية**" أي(الأخوة والوالدين) فالدافع هنا هو كما يقول مارسال موس في مقالات حول الهدية "العطاء وردّ العطاء"**Le don et contre don**" فالهدية لها روح وتتخذ شكل دائري حيث تعطى للشباب مساعدات من العائلة للحرقة وتعود لها كنوع من الهدية والاستثمار فالحرقة هي كمشروع يعود بالنفع على الجميع وهذا ما صرح به جل المبحوثين فالمبحوث (31 سنة) في المقابلة رقم 10 يصرح قائلا"**حنا كنا نهار نتعشوا ونهار نباتوا بلا عشا مارانيش باغي نشوف خوتي يقروا ويكبروا فالميزيرية،ونشوف بويا مغبون راني باغي نرفد عليه التعب و الغبينة ويريح في ليام اللي بقاوله**" ويصرح مبحوث(31سنة) المقابلة رقم09"**راني باغي نحرق على الأقل باش نتهلى في الشوابين ونعاونهم ونريحهم شويا ونخرجهم من الضيق ونسوفي الفاميليا**".

ويدلي المبحوث(34سنة) في المقابلة رقم06"**الشيباني سوفرا باش كبرنا وأنا باغي نحرق باش نردله الجميل اللي داره معانا** "

وهذا ما نلمس نوع من التآزر والاعتماد المتبادل فالشاب الحراق يتضامن مع جماعته في المسؤولية ويبقي على العلاقات فيما بينهم،خاصة وأن معظم المبحوثين يقطنون أحياءا شعبية وهنا يظهر ماسميناه سابقا التضامن الآلي.

V-التنشئة الأسرية وأثرها على تصورات الشباب للحرقة

يرى بعض علماء الأنتروبولوجيا مثل فرانز بواس(Franz Boes) ومرغريت ميد (Margarit Mead)،وروث بنديكت(Ruth Bendict)،أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال توجيهات الوالدين والأفراد والبالغين المحيطين به،من خلال ملاحظة سلوكهم وتقليده لهم ومن خلال أساليب الثواب والعقاب الذي يتعرضلها الفردفي مرحلة الطفولة[1]

فمفهوم التنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن عضوي بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل ف بناء شخصيته لتسهل له عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية وبذلك هي عملية مستمرة تبدأ بالطفولة فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشمل على كافة الأساليب التنشئية التي تلعب دورا مهما في بناء الشخصية الفرد أو اختلالها م جميع جوانبها النفسية والاجتماعية .

فأثناء عملية التنشئة الاجتماعية يتأثر تصور الشاب للحرقة داخل الأسرة من خلال الحديث حول الحرقة وتبادل الآراء والأحاديث حول الأقارب او الجيران الذين جربوا الحرقة وخاضوا التجربة حيث تمارس عليهم ضغوطات على هذا الشاب في هذا السن كتقليد أو التأثر بالحراقة من الأقارب الذين نجحوا من قبل في خوض تجربة الحرقة حيث يجد الشاب نفسه أمام هذه الضغوطات وهذه التجارب التي تفرض عليه أثناء مرحلة التنشئة الحديث المتداول في العائلة وعندما تعود عليهم بالنفع.

---

[1] سلوى عبد المجيد الخطيب <نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر>،القاهرة،مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع 2002،ص.343

ففي سؤال كيف تنظر إلين العائلة والمجتمع؟

يصرح أحد المبحوثين (27 سنة) المقابلة رقم 1 وهو أعزب ويقطن بحي شعبي حيث يمارس عليه نوع من الضغط فيقول **"ولد عمك حرق ووصل راه Bien ونتا خدمة كي الناس ما لقيتهاش".**

كما أدلى بتصريح المبحوث (31 سنة) وهو أعزب ويقطن بحي شعبي حوش في المقابلة رقم 03**"شانقولك خويا وشانحكيلك أنا خرجوني من رحمة ربي غير ندخل للدار فلان دار فلان عمل فلان حرق سلاكها نحرق ونتهنى "**

ومبحوث آخر (28سنة) المقابلة رقم07**"ماوليتش نحمل خزرة النقص اللي نشوفها في عينين شوابين كي ندخل للدار مع قاع صحابي حرقوا وراهم ملاح ورافدين ديارهم".**

وبذلك نجد بعض الأسر تمارس نوعا من الضغوطات على الشباب بخصوص الحرقة و الإمكانيات المادية لدى الشاب خصوصا إذا كان هذا الشاب لا يمارس أي نشاط أو عمل.

شباب أصبح يرى في الحرقة خلاصه الوحيد ولا يهمه في ذلك مغامرة الموت أو الانتحار الذي يخوضه بركوب أمواج البحر العاتية على متن قوارب صيد صغيرة وغير محمية لا تتسع لأكثر من ستة أشخاص، لينكمشوا فيها حاطين الرحال إلى الجنة الموعودة هناك في الضفة الشمالية لخوض المتوسط حاملُين شعارات "**نهجر بالبوطي وما بقعدش في بلادي نفوطي"** غَير آبهين للأم والأب والأخوة والأهل والوطن الذين تركوهم وراءهم.

النتـــــائج العامـــــة للدراســـــة

تمثلت دراستنا الاجتماعية التي بها مقـاربة أنتروبولوجية لظاهرة الحـــرقة عند الشباب بين التصور والممارسة أو ما يصطلح عليه عند عامة الناس" **الحرقة** "هذا المصطلح ذو دلالة قوية للتعبير بقوة على توجه هذا الشباب نحو هذا السلوك ليمثل شباب بلدية راس فالكون بعين الترك – وهران-نموذجا بحثنا للدراسة الميدانية التي قمنا بها.

ففي الفرضية الأولى التي انطلقنا منها في هذه الدراسة تصور الشباب الجزائري أن أوربا هي المخرج الةحيد الذي سيخرجه من الظروف الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي يعاني منها وانطلاقا من المعطيات التي جمعناها فإن أغلب اتجاهات المبحوثين الذين قاموا بسلوك الحرقة أكثر من مرة تأكد لنا من خلال اتجاهاتهم أن الفرضية الأولى تحققت فيتصورون أن أوربا هي الجنة التي ستغير ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية،ومن خلال المقابلات التي أجريناها مع الشباب ومع عائلاتهم فمعظم المبحوثين يعيشون ظروفا مزرية وجد قاسية واصطدام طموحاتهم بمعطيات الواقع المعاكسة لأهدافهم وتصوراتهم المستقبلية فهؤلاء الشباب يعيشون التهميش من قبل النظام ولا توجد أدنى مبادرة تفهمهم وتبحث مشاكلهم ،ورصد خياراتهم وأهدافهم هذا ما خلف لديهم إحباطا كبيرا وأصبحوا يرون واقعهم جحيما وقطران مر يستحيل العيش فيه وتجلرع مرارته مندفعين وبكل صورة انتحارية راكبين مغامرة البحر والموت، ومن خلال غوصنا في مجتمع البحث ومشاركتهم حياتهم اليومية تبين لنا أن هناك جانب آخر لهؤلاء الشباب يدفع بهم إلى مصارعة أمواج البحر وتحدي الموت كتضحية يقدمونها للعائلة (الوالدين)من أجل ردّ الجميل ولو كان بالانتحار وكرد للهدية التي تقدم لهم من طرف الوالدين أو من لهم صلة قرابة بينهم أثناء مباشرتهم للحرقة كما اتضح لنا في المقابلات .

الخـــــاتمة العـــــامة

وفي الوقت الذي كانت فيه الأزمة والسياسية لهذا المجتمع تتجه نحو الانفراج والاستقرار الاجتماعي، كانت مؤشرات الوضع تتجه نحو بروز صيغ واتجاهات ممارستية انحرافية، والتي عرفت تصعيدا غير مسبوق مثل المخدرات -السرقات – جنايات القتل – العنف المدرسي و العنف ُفي الشوارع.....إلخ ، والأكثر من هذا هو توجه الشباب نحو سلوك الحرقة سعيا من هؤلاء للهروب من الواقع إلى الأسوء الذي يعيشون فيه شباب مستعد أشد الاستعداد لركوب الأمواج ُفي مغامرة **"يا جابت يا خابت" "يأكلني الحوت وما يأكلنيش الدود"**

هذه المفاهيم شعارات للشباب تعكس وبقوة الحالة الاجتماعية، والاقتصادية والنفسية ،والعقلية، التي وصل إليها الشباب في الجزائر، أو يعيشونها بشكل يومي لتمثل دوامة من المشاكل والصراعات لهؤلاء الشباب داخل مجتمعهم وعائلاتهم.

تأكد لنا من خلال الدراسة الأنتروبووجية التي قمنا بها حول تصورات الشباب الجزائري لمشروع الحرقة ، من أن هذا التوجه لهؤلاء الشباب للحرقة، وبصورة علنية ومتكررة، تساهم ُفي تصعيده عدة معطيات متعلقة بالواقع السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، لهذا المجتمع بالمعطيات الذاتية الخاصة بهؤلاء الشباب الحراقة .

فانتشار البطالة في أوساط الشباب ،وسياسة المحسوبية التي طغت على سياسات التوظيف من التهميش ،والحقرة والبيروقراطية، الذي يلقاه الشباب الذين تصطدم طموحاتهم وأهدافهم بواقع معاش ، وفشل النظام ومؤسساته في استيعاب هؤلاء، وفهم اتجاهاتهم، وإتباع سياسات الَترميم والَترقيع والاصلاحات ذات الطابع الاستعجالي الآني، فإننا بحثنا في طموحات الشباب ،فنجدها تتلخص في وظيفة كفيلة بالسماح لهذا الشباب، أن يكون ذاته وبناء مستقبل مهني وعائلي، هي طموحات طبيعية، هذا كله ساهم في إنتاج شباب إن ليس منحرف ناقم على الواقع الذي يعيشه، ويسعى بكل الطرق والوسائل للهروب منه، فالحرقة هي الحل الأمثل للهروب هؤلاء من واقعهم هذا.

تعكس الحرقة كل صور اليأس، وللاندماج الاجتماعي للشباب داخل المجتمع المحلي، الذي أصبح واقعه ليل مظلم، لا ينقضي وجحيم يستحيل العيش فيه، فأمام غياب فرص العمل والاندماج

السوي في الحياة الاجتماعية، وضعف آليات التأطير الثقافي والسياسي، الذي يمكنه أن ،تعلبه هذا كله ساهم في اغتراب الشباب داخل المجتمعات التي يعيشون فيها ،وانهيار هيئات المجتمع المدني، معنوياتهم أمام البطالة والتهميش والإقصاء ، شباب أصبح يرى في الحرقة خلاصه الوحيد ،ولا يهمه في ذلك مغامرة الموت أو الانتحار الذي يخوضه بركوب أمواج البحر العاتية على متن قوارب صيد صغيرة، وغير محمية لا تتسع لأكثر من ستة أشخاص، لينكمشوا فيها حاطين الرحال إلى الجنة الموعودة هناك في الضفة الشمالية لحوض المتوسط، حاملين شعارات "**نهجر بالبوطي وما يقعدش في بلادي نقوطي**" غير آبهين للأم والأب والأخوة والأهل والوطن الذين تركوهم وراءهم.

إن الحل الحقيقي يتمركز في الظروف التي أوجدت هذا التوجه اللاقانوني للشباب نحو الحرقة، والذي تكمن خيوطه ،في أن الدولة تنتهج سياسات تنميطية أدخلت المجتمع الجزائري في سياج من التنظيمات الفكرية والتربوية والاقتصادية ،حيث أخفقت المؤسسات الاجتماعية (شرطة ،قضاء المؤسسات الدينية) ،خاصة مؤسسات الجهاز التنفيذي في التعامل مع هؤلاء الشباب والتعاطي مع الظاهرة، فالأوضاع الاجتماعية للشباب داخل هذا المجتمع لا تبشر خيرا حول مستقبل هؤلاء واندفاعهم غير المسبوق نحو تبني الحرقة كمبدأ تصوري وكفعل ممارس، وحتى أصوات المغنيين التي لا تتوانى عن ابتداع سجوع غنائية تشيد بالحرقة على غرار" **ركبنا فالبوطي باليل سامحين في حبابنا والدمعة تسيل ماكانش الرجوع خاصنا التاويل هاذي لبلاد غبنت غي القليل**"،"**وغادي نبيع السكنى ونعطيها لسبانيا**"،و"**ندير و ها ك وهاك ونجيبوها في الزودياك ها رايي رايي ا رايي**"،"**في الجزائر عايش غي مهمش في أوربا على الكرطون نبات**"،"**هادي حالة الحراقة قاع البيبان تغلقو علينا رانا طامعين في MALAGA**"، واقع الحال للحرقة يعكسه تحول العديد من المقاهي والأماكن العمومية داخل المجتمع الجزائري، إلى مقرات دائمة لسماسرة الحرقة الذين لا ينفكون يعرضون الأسعار المعمول بها، لترحيل الأجساد الحالمة للوصول إلى بلاد آل الشمال ، والذين يقايضون بكل شيء لتحصيل مبلغ الرحلة، حتى الأمهات وصلات الرحم من خالات وجدات أصبحن يساهمن بالمبالغ المالية لمساعدة أبناهم على الحرقة ، هذه العملية لا تتم فقط عبر قوارب "**البوطي**" بل تتوزع مع بدائل أخرى مثل **عقود العمل المزورة، والزوجات الشقروات، الاختباء في بواخر النقل والحاويات والسفر بحجة قضاء عطلة أو العمل أو السياحة مثل ما يحدث مع الأندية الرياضية كل هذا** ويزيد، عليه تستند الحرقة عليه كتصور وكممارسة.

إن واقع الجرأة للموقف الأنتروبولوجي ،يقتضي منا أن لا نلقي بثقل الظاهرة كله على الدولة المستقبلة لهؤلاء الشباب الحراقة ،لأن الحراق والحرقة لها أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية تنبع و تتبع ضرورة وإسنادا للواقع الاجتماعي، الذي جاءت منه الحرقة فهي ظاهرة نابعة من اصطدام أهداف، وتوقعات وطموحات هؤلاء الشباب معطيات الواقع المعاكسة لأحلامهم، ومن البطالة والتهميش، والفقر، وضعف التعاطي الاجتماعي والسياسي مع الشباب ،وما تثيره قضايا الشباب كل هذا خلق شباب منحرف ، وغير مندمج في مجتمعه المحلي، وغير واع سياسيا واجتماعيا، ناقم على واقعه، كاره للمجتمع الذي تنكر له، وغاضب على الهيئات التي لا تعطيه أدنى فرصة لتجسيد أحلامه ومخططاته، شباب أصبح يرى واقعه متاهة لا تنتهي ،وجحيما أسودا لا تخمد ناره التي تأكل ألسنتها بلا رحمة، ولا شفقة وترمي بهم إلى حوض رهان البحر **"يا تجيب ياتخيب"** على حد قول أحد المبحوثين(35سنة) في المقابلة رقم 12 .

لم أجد ما هو أقوى تعبير لأختم به سوى واقع الحال الذي أصبحنا نعايشه حول هؤلاء الشباب الحراقة، وبصورة نأسف عليها كثيرا من هذا التوجه الانتحاري للحرقة كمبدأ وفعل ممارس للشباب، وهو من هول ما تتناقله المستجدات عن خبر غرقى إحدى الباطرات وأخرى تؤكد موتا جديدا للشباب الحراقة في مقبرة المتوسط "**غرق ثمانية حراقة، خفر السواحل ينتشلون جثثا ،الأمواج تقذف بجثث حراقة، عشرات المفقودين....**" ألا يستحقون في حياتهم حياة هنيئة، ليلحقها أن لا يستحقون مراسيم دفن إنسانية تليق بالبشر.

إننا اليوم أما م حقيقة واحدة تتعلق بالشباب وقيمه داخل المجتمع الجزائري ،وهي أن مؤسسات المجتمع المدني محتاجة لأكثر من عصا سحرية، للتعاطي مع الوضع، لأنه في جميع الحالات **بالغربال أو بغير الغربال لا يمكن حجب الشمس** وبالإضافة التي تمدها السلطات للشباب اليوم أشبه ما يكون أو أكثر كمن يضف قطرة ماء للبحر.

والحلول الضرورية تقتضي الارتكان في الوسط لأنه لا توجد طريق وسطى بين الجنة والنار ، وإلا فإن ما يحدث داخل المجتمع الجزائري قد ينتهي إلى ما انتهى إليه، من فقد كل شعره فمن كثر تغطيته وسَتره عن ضوء الشمس أصبح أشعث ثم أجرد ثم انتهى به الحال أصلع . وهذا ا قياسا على ما ينتظر أي مجتمع يتغاضى عن مشاكله، ويعطيها عرض كتفيه خاصة فيما يتعلق بالقضايا

الشبابية ،وما يماثلها، لأن معطيات الوضع اليوم تخبرنا بأن الشباب بات أكثر عنفا وتهيجا وأكثر قابلية و جاهزية لتبني ممارسات العنف والتحطيم في أوسع وأقوى أشكاله..

وفي الأخـــــير ينبغي أن نتعلم كيف نصنع من الليمون عصيرا حلو المذاق فمشاكل الشباب مفاتيح حلها عند الشباب أنفسهم لذلك ينبغي الاستماع إليهم.

المـــــراجـــع

القواميس والمعاجم

1 - لويس معروف «المنجد في اللغة والأدب و العلوم» المكتبة الكاثوليكية بيروت 1960.

2- أحمد زكي بدوي «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية » مكتبة لبنان بيروت 1986.

3- هيئة الأمم المتحدة «المعجم المتعدد اللغات السفر العربي »طبعة ثانية نشر اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا بغداد العراق 1981

4-ايكه هولتكرانس: قاموس المصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، ترجمة مُحَمَّد الجوهرى، ،دار المعارف،، ط1،مصر،1972.

5- بيار بونت و آخرون، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، دار مجد الجامعية، ط2 ،بيروت،لبنان،2011.

المراجع باللغة العربية

6- سعيد سبعون ،حفصة جرادي «الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع»,دار القصبة الجزائر 2012

7- لوي عبد القادر القصير «الهجرة من الريف إلى المدن دراسة ميدانية اجتماعية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب » دار النهضة العربية بيروت 1992

8 - علي عبد الرزاق جبلي «علم اجتماع السكان» دار النهضة العربية بيروت بدون سنة.

9 اميل دوركايم <في تقسيم العمل الاجتماعي>.ترجمة حافظ الجمالي .المكتبة الشرقية ،لبنان، ط2 .1986.

10- ستيفن كاسلر«الهجرة الدولية في مطلع الحادي والعشرين الاتجاهات والقضايا الكوكبية» دار النشر للنهضة العربية بيروت 1992.

11- مُحَمَّد مصطفى حسين علي «سياسات وتجارب إعادة انخراط مهاجري بلدان المغرب العربي» ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1987.

12- فتحي مُحَمَّد<دراسات ف الجغرافيا البشرية >،دار المعرفة الجامعية مصر 1989 .

13- تزفيتان تودوروف «نظريات في الرمز» ترجمة مُحَمَّد الزكراوي. مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. بيروت.2012.

14- الفوال صلاح مصطفى<علم الاجتماع البدوي > مصر دار النهضة العربية بدون سنة.

15- سلوى عبد المجيد الخطيب <نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر>،القاهرة،مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع2002

15- أوليفي لو كور غرانميزون، <الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة دارالقصبة،الجزائر،2009. العنصرية>،ترجمة، مسعود حاج مسعود، (د.ط)،

16- عبد الغاني غانم<طرق البحث الأنتروبولوجي>جامعة الإسكندرية 2004.

الرسائل والاطروحات الجامعية

17- كيم صبيحة «ظاهرة الحرقة والشباب دراسة ميدانية لظاهرة الإقبال على الهجرة السرية بميناء وهران »مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير 2005-2006

18-بوساحة عزيز<اتجاهات الطلاب الجامعيين نحو ظاهرة الهجرة الخارجية>، دراسة ميدانية بجامعة باتنة، رسالة ماجيستير،2008.(د.ن).

19-نصيرة طالح <اثر ضغوط الحياة على الاتجاهات نحو الهجرة إلى الخارج>رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011.(د.ن).

20-حمادي مُحَمَّد بوزيان علي<الآثار الاجتماعية لهجرة الجزائرين إلى فرنسا> مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس،معهد العلوم الاجتماعية جامعة وهران 1978.

المجلات والدوريات

21- عبد الله أحمد المصراتي<الهجرة غير الشرعية بالمجتمع الليبي >مجلة التاريخ (بدون عدد)،جامعة بن غازي ليبيا .

22- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية –الهجرة الدولية عام 2000 العدد 165

23 - جريدة الشروق العدد 912 الصادرة في 28-04-2004

الندوات والملتقيات

24- الأخضر عمر البهيمي «دراسة حول الهجرة السرية في الجزائر»، ندوة علمية حول التجارب الغربية في مكافحة الهجرة غير الشرعية ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في 08-02-2010

المقالات الإلكترونية

25- أحمد علو الهجرة غير الشرعية بين تجارة الأوهام وحلم الثروة 2009/9/2

الموقع الالكتروني

www.almethaq.info/news/documents-2353.doc

26-www.maktooblog.com-post-htm?ind=alas far-Mohammed post-239453

المراجع باللغة الفرنسية

27-REGARD : GILBERT DURAND.<les structures anthropologique de l'imaginaire. éd Dumod> . paris.1992

28- VICTOR PICHE<Les Theories de la migration>,edition ined.

29- RAYOUN BOUDAN<dictionnaire de la sociologie>,paris,france,la rousse.

30- BKIS,H.(1993)Les réseaux et leurs enjeux sociaux, Paris ,Que sais-je ?PUF .

31- MERKLE,.P(2011), Sociologie des réseaux sociaux, La Decouverte,Paris,p-87

32- MELVIN EMEBE. Encyclopedia of diasporas .immigrant and refuge cultures in around the world.vol

الملاحق

الجمهـــوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمـــي

جامعة وهران 2محمد بن أحمد

كلية العلـــوم الاجتماعـــيـــة **قسم علم الاجتماع**

دليـــل المقابلـــة:

1-البيـانـات القاعديـة:

- الـــــســـــن:
- الجـــــنـــــس:
- المستوى التعليمي:
- الأصل الجغرافي:
- الحالة العائليـــة:
- نوع السكـــــن:
- المهـــنـــــــة:

2-محور الأسئلة(أسئلة ذات علاقة الإشكالية والفرضيات):

1-ماذا تعني لك الحرقة ؟

2-من أين جاءتك فكرة الحرقة؟ ومن ساعدك(المساعدة المالية والمعنوية) ولماذا؟

3-هل مستك الحرقة؟(أحد الأصدقاء-العائلة -الجيران)

4-ماهي استعدادات الحرقة؟

5-صف لي تجربة الحرقة؟

فاشلة كيف؟

ناجحة كيف؟

6-صف لي تصورك للحرقة ؟قبلها وبعدها

7-كيف تنظر إليك العائلة والمجتمع؟

8-هل تعلم بمخاطر الحرقة؟ ولماذا دفعت بنفسك للحرقة؟(الهدف من الحرقة).

9-مع الحراك وتحسن الحالة هل تفكر في الحرقة؟

الرقم	السن	الجنس	المستوى التعليمي	الحالة الاجتماعية	الوضعية الاقتصادية	الأصل الجغرافي	الأشخاص التي تأثرت لتبني الحرقة	المساعدات المادية
1	27	ذكر	متوسط	أعزب	موظف	عين تموشنت	أحد الجيران	عن طريق الادخار
2	26	ذكر	ثانوي	أعزب	بطال	غليزان	الأخ الأكبر	الأم وأحد الأصدقاء
3	32	ذكر	جامعي	أعزب	بطال	وهران	أحد الأصدقاء المقيم ببلجيكا	الجدة والخالة
4	30	ذكر	جامعي	أعزب	بطال	تيارت	مواقع التواصل الاجتماعي،وأحد الأصدقاء	العائلة
5	29	ذكر	ثانوي	أعزب	موظف	تلمسان	أحد الأصدقاء	العائلة،وبعض الأصدقاء
6	34	ذكر	ثانوي	أعزب	بائع متجول	عين تموشنت	مواقع التواصل الاجتماعي	الادخار
7	28	ذكر	ثانوي	أعزب	عون أمن	طفراوي وهران	أعمامي	لم أستطع تدبير المال
8	24	ذكر	متوسط	أعزب	بطال	غليزان	الأصدقاء	عن طريق السرقة
09	31	ذكر	جامعي	راس فالكون	عامل بالتلحيم	راس فالكون	مواقع التواصل الاجتماعي،وأحد الاصدقاء	بعض الأصدقاء
10	31	ذكر	ثانوي	اعزب	تاجر	وهران		الادخار
11	30	ذكر	ثانوي	اعزب	بطال	وهران	مواقع التواصل الاجتماعي،وأحد الصدقاء	الأم
12	32	ذكر	جامعي	أعزب	بطال	غليزان	أحد الأصدقاء	الأخت

جدول المبحوثـــــيـــــن(المقابـــــلات

عين الترك

خريطة البلدية

بلدية عين الترك

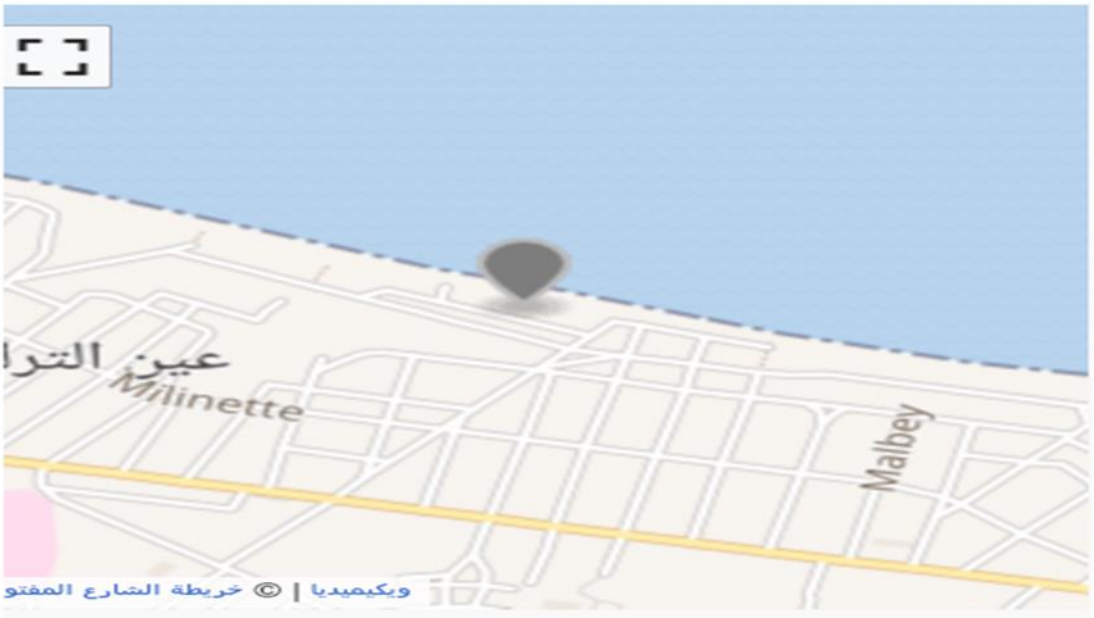

خريطة الشريط الساحل لعين الترك

عين الترك

ملحقة راس فالكون بدائرة بعين الترك/وهران

صور لشباب يستعدون للحرقة

صور لحراقة وسط البحر

صورة للحراقة في البوطي

صورة لحراقة يستعدون للحرقة

صورة لقارب مطاطي قدفته الأمواج

صورة لحراقة وسط البحر

صورة لحراقة وصلوا إلى إسبانيا

صورة لعائلة بأكملها قامت بالحرقة

صورة لأم فقدت ابنها الحراق وهي تنتظره

Depart Pietons
NEWS
الأخبار
"حراقة في رمضان" ..صوم إلا عن "الحرقة"

الفـــــهـــــرس

الإهداء

الشكر

مقدمة عامة.....06

الفـــــصـــــل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

الدراسات السابقة.....09

تحديد الإشكالية.....12

طرح الفرضيات.....13

المنهج والأدوات.....14

حدود البحث.....18

الأهمية والأهداف.....19

تمهيد 20

تعريف الهجرة.....21

المهاجر.....22

تاريخ هجرة الجزائريين.....24

التصور والمخيال الثقافي للحراقة.....28.

تمهيد.....31

تعريف الحرقة 32
أنواع الهجرة السرية.....35

الفصـل الثاني : الشباب والحرقة كممارسة اجتماعية

تمهيد.....37
دوافع الحرقة.....38
الدوافع الاقتصادية.....39
الدوافع السياسية والأمنية.....42
الدوافع النفسية.....43
الدوافع الاجتماعية.....44
التغيير الاجتماعي وأثره على الحرقة.....45
الانتقال من الريف إلى المدينة.....45
الحراك الشعبي والحرقة.....46
الاستعدادات للحرقة.....48
الشبكات الاجتماعية والحرقة.....50
الوسائل المستعملة في الحرقة.....52
القرابة والحرقة.....54
التنشئة الاجتماعية وأثرها على تصور الحرقة.....57
الاستنتاجات العامة للدراسة.....59

الخاتمة العامة.....60
قائمة المصادر والمراجع.....63
الملاحق 68
الفهرس.....78
ملخص البحث.....81

مـلخـص البحـــــث: تصورات الشباب الجزائري للحرقة(دراسة انتروبولوجية لشباب بلدية راس فالكون بعين الترك- وهران)

لقد تناولنا في هذه الدراسة الأنتروبوبوجية ظاهرة الحرقة باعتنارها آخر مصطلحات الهجرة غير الشرعية،أو السرية وانطلقنا من الإشكاليات التالية:

- ماهي تصورات الشباب الجزائري حول ظاهرة الحرق ؟
- لماذا يغامر الشباب الجزائري بحياتهم بالحرقة؟
- ماذا يعلقون عل الحرقة ؟أي ما الذي يتوقعون جنيه من وراء ذلك؟
- ما الذي يدفع بالعائلات إلى مساعدة أبنائهم على الحرقة ؟

وقد حاولنا الإجابة على هذه الإشكاليات باقتراح الفرضيات التالية:

- تصور الشاب الجزائري الحراق أوربا على أنها هي التي ستخرجه من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- قد يكون غياب فرص العمل الدافع الأساسيللدفع بهم للحرقة.
- التي تسود جميع الميادين.

وللتحقق من الفرضيات رسمنا منهجية وهي الدراسة الأنتروبولوجية قمنا من خلال مقابلة 12 حراق أي بالأسلوب الحديث"**أنا باغي نروح**" فقد اعتمدنا على الدراسة الميدانية والملاحظة بالمشاركة وفي نهاية بحثنا هذا استنتجنا أن المبحوثين أنهم يتصورون أوربا هي الجنة التي ستخرجهم من الأوضاع المزرية فهم يعبرون قائلين "**ياكلني الحوت وما ياكلنيش الدود**" إذ أن بعض الشباب كان يعبر بحرق جسده ولكن أصبحوا يعبرون عنه بالانتحار وسط البحر وهذا كرد فعل على اللامبالاة والتهميش والحقرة التي تعاني منها هذه الفئة فنجد معظمهم يتحدثون "**نسوفي الفاميليا ونخرجها من الميزيرية وقلة الشي**"ومن هنا نلمس رد الجميل للعائلة وتغيير أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية وكتعبير عن رفض النظام الفاسد.

الكلمات المفتاحية : الهجرةالشرعية،التصور النمطي والمخيال الثقافي للحراقة،الهجرة السرية (الحرقة)،وسائل الحرقة.